دكتور
عبد السلام عبد العزيز فهمى

منظومة
فرهاد وشيرين
للأمير على شير نوائى

ومقارنتها بمنظومة "خسرو وشيرين" لنظامى الكنجوى





دار المعارف

منظومة

فرهاد وشيرين

للأمير على شيرنوائى

ومقارنتها بمنظومة "خسرو وشيرين" لنظامى الكنجوى

دكتور عبد السلام عبد العزيز فهمى

استاذ الدراسات الشرقية المساعد
جامعة عين شمس

١٩٨١

وقل رب زدنى علمـــــا

« صدق الله العظيم »

إهـداء

الى كل عاشق ذاق حلاوة العشق
وتنعم بآماله وقاسى آلامه واكتوى بناره
وأخلص لمعشوقه حتى وصل الى هدفه ...
أهـــدى هـــذه الدراســـة

مقدمة

أقدم الى عشاق الآداب الاسلامية دراسة تاريخية لغوية أدبية عن حياة الشاعر الچغتائي الأمير نظام الدين على شير نوائي وزير السلطان التيموري حسين بايقرا (٨٧٣ ـ ٩١١ هـ) من خلال منظومته « فرهاد وشيرين » احدى منظوماته الخمس التي دونها باللغة التركية الچغتائية ٠

ان منظومة « فرهاد وشيرين » سبق أن قدمها الشاعر الايراني الكبير نظامي الگنجوي (٥٣٥ ـ ٥٩٩ هـ) بعنوان « خسرو وشيرين » ٠ ولنظامي فضل السبق في النهوض بفن القصص الشعري الفارسي ، وبلغ به أقصى ما قدر له من درجات الكمال ٠ واستطاع نظامي بعبقريته الفذة وذوقه الشعري الرفيع ادخال شخصيات في الأدب لم تكن قبله سوى شخصيات تاريخية ٠ وقد أثر تأثيرا عميقا في الآداب الاسلامية المختلفة ، ومنها الأدب التركي ، كما كان تأثيره أعمق في غالبية شعراء الفرس والترك والهنود الذين احتذوه في نظم الشعر القصصي ، وحاولوا تدوين خمس منظومات شعرية ، والبعض أوصلها الى سبع تقليدا لأستاذهم الايراني نظامي وساروا على نهجه واظهارا لقدرتهم الشعرية ٠

ومن بين المقلدين لنظامي الگنجوي شاعر الهند العظيم امير خسرو الدهلوي (٦٥١ ـ ٧٢٥ هـ) فقلده في خمسته ودون منظومة « شيرين وخسرو » محاكاة وتقليدا لأستاذه نظامي الگنجوي

وجاء بعدهما الأمير نظام الدين على شير نوائي شاعر الترك واستاذهم في الأدب ، فصاغ قصة « خسرو وشيرين » وقدمها الى بني وطنه الأتراك في لغتهم الوطنية ، وأخرجها باسم « فرهاد وشيرين » ، فصادفت قبولا

حسنا بين الأتراك ، وانتشرت بينهم من وادى النيل غربا حتى تخوم الصين شرقا يتغنون بها وينشدونها فيما بينهم · ولم يكن نوائى مقلدا لسلفيه العظيمين نظامى وأمير خسرو ، وانما اخذ الفكرة وصاغها بأسلوبه الشيق وعبقريته الفذة ، فأخرج لنا قصة شعرية جديدة تعتمد على نفس الشخصيات مع اختلاف الأدوار ·

ان هذا الاختلاف فى النص والمضمون قادنا الى دراسة ادبية مقارنة بين منظومة « خسرو وشيرين » للشاعر الايرانى الآذرى نظامى الگنجوى ، ومنظومة « فرهاد وشيرين » للشاعر التركى الچغتائى « نوائى » ·

وقد تعرض أستاذى الفاضل الدكتور عبد النعيم محمد حسنين فى كتابه القيم « نظامى الگنجوى » : شاعر الفضيلة ـ عصره وبيئته وشعره » (١) لمنظومة « خسرو وشيرين » بالدراسة والتحليل ، وترجم اجزاء منها ، وعقد مقارنة ادبية بين ما كتبه الشاعر الحماسى أبو القاسم الفردوسى فى شاهنامته ، وبين ما دونه نظامى · ثم تلاه استاذنا الفقيد المرحوم الدكتور محمد غنيمى هلال فى كتابه « مختارات من الشعر الفارسى » (٢) ، وترجم أجزاء من المنظومة مع تدوينه مقدمة مختصرة عن الشاعر نظامى الگنجوى ، وقدمها للقارئ العربى بأسلوبه العربى الرصين ·

اما منظومة « فرهاد وشيرين » التى دونها الأمير نظام الدين على شير نوائى ، فقد تناولتها بالدراسة بعد حصولى على نسخة منها مطبوعة فى طشقند (٣) · فقمت بدراستها وتوصلت من خلال ذلك الى الغرض الذى من

---

(١) دكتور عبد النعيم محمد حسنين : نظامى الگنجوى ، نشر مكتبة الخانجى ، الطبعة الأولى ، القاهرة سنة ١٩٥٤ م ·

(٢) دكتور محمد غنيمى هلال : مختارات من الشعر الفارسى ، نشر الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة سنة ١٩٦٥ م ·

(٣) الأمير على شير نوائى : فرهاد وشيرين ، تنقيدى متن ، تاشكند ، سنة ١٩٦١ م ·

أجله اقدم نوائى على نظم هذه القصة ، كذلك تعرضت الى النتائج التى توصلت اليها ، والتى تشمل نقاط الالتقاء والاختلاف بين فكرى وهدفى الشاعرين : نظامى ونوائى ٠

كذلك وجدت أنه من الأنسب أن اقدم للقارىء العربى نبذة عن حياة شاعر الترك الكبير الأمير نظام الدين على شير نوائى لندرة من يعرفه فى عالمنا العربى ، وقد يرجع ذلك الى البعد عن التراث الاسلامى فى لغاته المختلفه، برغم أنه يعد بحق احد كبار الشعراء والأدباء الاسلاميين ، بل ونجما تألق فى العالم الاسلامى فى أواخر القرن التاسع وأوائل العاشر الهجرى بما قدمه للأدب والعلم والفن والحياة العامة من نتاج أدبى وفير وأعمال سياسية جليلة واجتماعية خالدة ، حتى يمكن تصوير شخصيته بأنها شعلة أضاءت فى ظلام ليل دامس ٠٠٠٠٠ فى نهاية الدولة التيمورية ، حيث كان الدمار والخراب الذى أحدثه تيمور فى العالم الاسلامى فى أوائل القرن التاسع ، وما فعله خلفاؤه من حروب فيما بينهم آنت المسلمين والبشرية ، حتى جاء عصر تميز بوجود سلطان مصلح ووزير عالم ، فتعاونا معا على النهوض بالدولة التيمورية ، لكن القدر لم يقيض لهذه الدولة البقاء ، فما أن مات الوزير وتبعة السلطان حتى انهارت الدولة تماما ، وأصبحت فى ذمة التاريخ ، ولم يبق منها الا بعض أمجاد يعد الوزير الأمير على شير نوائى احداها ٠

وأيضا قدمت نبذة عن اللغة التركية الجغتائية التى يعد نوائى شاعرها الكبير ، وتعرضت لتاريخ هذه اللغة التركية الاسلامية ومدى انتشارها فى العصر التيمورى حتى صارت لغة أدب وثقافة ، وسارت مع شقيقتيها العربية والفارسية فى طريق واحد لتأسيس ثقافة وحضارة اسلامية ٠٠٠٠٠٠

لقد تبوأت التركية الجغتائية فى فترة ازدهارها مكانا مرموقا فى العالم الاسلامى باعتبارها لغة شعب يدين بالاسلام ، وساهم مساهمة فعالة وبناءة فى تكوين حضارته وشارك فى ادارته والحفاظ على مقدساته ٠

ان الهدف من دراستي هذه متابعة الدراسة المقارنة بين الآداب الاسلامية، تلك الدارسة التي تهدف الى ابراز التفاهم والتقارب بين الشعوب الاسلامية ومعرفة عاداتها وطرائق تفكيرها وآلامها وآمالها القومية مما قد يدفع الى النهوض بهذه الشعوب وتقارب بينها ـ ولعلها تكون دعوة أقدمها الى كافة المسلمين ليساهموا فيها ـ والله الموفق هو نعم المولى ونعم النصير ·

دكتور عبد السلام عبد العزيز فهمي

القاهرة فى ٧ / ٧ / ١٩٧٩

الفصل الأول

- الأمير على شير نوائى : حياته - أعماله - مؤلفاته
- اللغة الجغتائية وأدبها حتى عصر نوائى

الأمير على شير نوائى

حيـــاته :

هو نظام الدين على شير الجغتائى الهروى ، ولد فى مدينة هراة سنة ٨٤٤ هجرية . وكان والده « كيچكنه بهارد » ، وينطق أيضا « كچكنه » و « كيچينه » من رجال بلاط السلطان أبى سعيد التيمورى (٨٥٥ ـ ٨٧٣هـ)، ومن كبار زعماء أسرة چغتاى بن چنگيز خان حكام بلاد ما وراء النهر وكاشغر وبلخ وبدخشان . وكان جده ملازما لميرزا عمر شيخ بن تيمور ، وجده الأعلى من الأمراء المقربين لتيمور لنگ . ويصل نسبه من ناحية أمه للأمير أبى سعيد چيسك ، أحد الأمراء المقربين للأمير بايقرا ميرزا والد السلطان حسين بايقرا . وعلى ذلك فهو من بيت امارة ينتهى نسبه الى چنگيز خان ، استقر أجداده فى التركستان واتخذوا اللغة التركية لسانا لهم ، شأنهم فى ذلك شأن القبائل المغولية التى استقرت فى أواسط آسيا حول چغتاى بن چنگيز خان وأسسوا دولة مغولية فى التركستان .

والأمير على شير نوائى شاعر وأديب وعالم وفنان تجمعت كل هذه المواهب فى شخصه الذى تجمل بالصفات الحميدة والخلق الحسن . واشتهر أيضا بذى اللسانين لقرضه الشعر باللغتين الفارسية والتركية الجغتائية (الشرقية) واتخذ تخلصه (١) فى أشعاره التركية « نوائى » وفى أشعاره الفارسية بفانى وفنائى .

---

(١) التخلص فى الأدبين الفارسى والتركى يقصد به ايراد الاسم المستعار (اللقب الشعرى) الذى كان الشعراء يتخذونه لأنفسهم ويوقعون به فى البيت الأخير من أشعارهم أو البيت السابق عليه ، ولعلهم لجأوا الى

طفولة الأمير على شير :

يذكر الأمير على شير قصة حياته بحلوها ومرها . ويبدأها بقولة انه كان يعيش مع والده فى هراة التى ولد فيها ودخل مكتبا ليتعلم فيه مبادىء اللغتين العربية والفارسية ويحفظ القرآن المجيد ويدرس علومه وأيضا الحديث وأصوله والأدب والخط والتاريخ ، وأنه زامل السلطان حسين باقرا هذه الفترة من حياته ، وشاركه فى قاعة درس واحدة فى هذا المكتب الملكى الذى كان يضم مجموعة من أبناء الأمراء التيموريين وأقربائهم وأنسبائهم • وفى هذه الفترة من حياة على شير نشأت بين التلميذين الصغيرين عرى صداقة متينة ، حتى أنهما تعاهدا وهما فى هذه السن المبكرة على أن من منهما صار سلطانا ينظر الى حال أخيه ولا ينساه أبدا •

وفى عام ٨٥٠ هجرية توفى السلطان شاهرخ بن تيمور ، وترك ملكا عريضا نهبا للطامعين والطامحين من حفدة تيمور . وحدثت تغييرات جوهرية فى المناصب القيادية للدولة وحكام الأقاليم الخاضعة للنفوذ التيموري ، انتقل على أثرها والد على شير الى العراق حيث شغل منصبا رسميا بها ، وترك الطفل على شير هراة ورافق والده وأقام معه مدة فى العراق تعلم خلالها اللغتين العربية والفارسية •

لم يمكث « كيچكنه بهادر » فى العراق طويلا لتعيينه حاكما على سبزوار فى خراسان ، فانتقل على شير بدوره مع أسرته الى موطنه هراة للاقامة فيها •وفى رحلة العودة عرج على مدينة يزد ، وتشرف بخدمة مولانا شرف الدين اليزدى أحد العلماء المشهورين فى العصر التيمورى ، وحضر دروسه وأخذ مبادىء التصوف وعلوم الطريقة على يديه • لكن والد على شير لم

= ذلك ليجعلوا أشعارهم فى مأمن من أن يسطو عليها الغير فيدعيها لنفسه ، أو لعلها طريقة فارسية امتاز بها الشعر الفارسى وصارت بعد ذلك من خصائصه ومميزاته • • ونهج على منوالهم الترك والهنود فاتخذ كل شاعر منهم لقبا شعريا •

يمكث طويلا فى سبزوار أيضا ، فقد توفي سنة ٨٥٦ هجرية ، ولم يزل ابنه فى سن الصبا لم يكتمل عوده بعد · وكان تعلق الابن بوالده سببا فى تغيير حالته النفسية كما تغيرت حالته الاجتماعية · وقد شرح نوائى فى كتابه « مجالس النفائس » فى ذيل اسم « مير شاهى سبزوارى » كيف كانت حالته ووضعه وهو فى سن الثانية عشرة من عمره عندما توفى والده ، اذ تكفل بتربيته أحد أمراء البيت التيمورى ، وهو أبو القاسم بابر ميرزا · وكان بابر ينظم الشعر الجغتائى ، ويعشق الأدب الفارسى ، فشجع على شير على دراسة العلوم الأدبية · وبرغم أن اقامة على شير كانت عند أحد الأمراء الجغتائيين من أصدقاء والده ويدعى حسن أردشير بيك ، كان يقضى على شير أوقاته اما فى المدرسة الملكية فى هراة واما فى منزل أبى القاسم بابر ميرزا ويحضر مجالسه ، فعرف منها أصول الحكم وسياسة الرعية وادارة أمور البـــلاد ·

وصدم على شير للمرة الثانية بوفاة راعيه سنة ٨٦١ هجرية (١) ، وكان سنه فى ذلك الوقت قد تجاوز السابعة عشرة من عمره · ونظرا لتعلقه الشديد بأبى القاسم بابر ميرزا فقد حدث جفاء بين الأمير بايقرا والشاب على شير لما كان بين الأميرين بابر وبايقرا من عداء وخلاف ، ففضل على شير طريق العلم والدراسة تاركا صراع السلطة والادارة ، فتنقل لتحصيل العلم فى مشهد وهراة وسمرقند ، وخالط كبار المشايخ وأقام فى خلواتهم دارسا الطريقة على أيديهم · ومن بين من زارهم وتأثرت حياته بتعاليمهم الشيخ كمال الدين تربتى ، والشاعر الخطاط الشهير خواجه محمد خضر شاه الاسترابادى صاحب المثنويين « زيد وزينب » ، و « يوسف وزليخا » ·

وكانت حياة على شير أثناء اقامته فى مشهد فى عسر وضيق مالى ، حتى

---

(١) غياث الدين بن همام الدين المعروف بخواندمير : حبيب السير ، طبعة مكتبة الخيام ، الجزء الرابع ، ص ٥٦ ـ ٥٧ ·

علم بحاله رفيق صباه الأمير حسين بايقرا الذى أقنعه بترك مشهد والتوجه الى مرو للدراسة ، فغادر على شير مدينة مشهد وتبدل حاله من بؤس وفاقة الى بحبوحة عيش ورخاء • وفى هذه الأثناء اشتدت أواصر الصداقة بين حسين ميرزا وعلى شير ، وجددا ما كانا قد اتفقا عليه من قبل أيام الصبا ، وكانا طوال دراستهما دائمى النظر الى أحوال البـلاد ، ومناقشــة أسباب معاناة الجماهير لعلهما يصلان الى حلول فعالة وبناءة لمشكلة الأمن فى الدولة التيمورية التى سادتها الفوضى والتفكك ، والعمل على رفاهية الشعب ورفع المعاناة عنه •

بيد أن فترة الصفاء والهدوء التى عاشها على شير مع صديقه حسين ميرزا بايقرا لم تدم طويلا ، فقد فكر على شير فى العمل لكسب قوته بعـرق جبينه ، فالتحق بعمل فى بلاط السلطان أبى سعيد التيمورى (ت ٨٧٣ هـ) وأقام فى هراة ، لكن السلطان التيمورى لم يعره اهتماما بسبب الصداقة المتينة بينه وبين حسين ميرزا بايقرا ابن عدوه اللدود بايقرا ميرزا • وذكر ظهير الدين بابر العلاقة بين على شير والسلطان أبى سعيد فى كتابه « بابر نامه » فقال ان السلطان أبا سعيد التيمورى أبعد على شير من هراة الى سمرقند كنوع من العقاب ، ومكث على شير فى منفاه سنتين قضاهما فى كنف حاكمى اقليم ما وراء النهر أمير درويش محمد ترخان وأمير أحمد حاجى بيك • كما أقام فترة فى خوانقاه خواجه فضل الله أبو الليثى ، وحضر دروسه فى الفقه والنحو وعلوم القرآن ، وتعلم على يديه الطريقة وصار من مريديه • وفى هذه الفترة التى اهتم على شير فيها بتحصيل العلوم والمعارف ذاعت شهرته كشاعر وأديب يكتب فى اللغتين التركية الجغتائى والفارسية •

أحوال الدولة التيمورية فى عصر السلطان أبى سعيد :

شغل الأمير على شير نفسه بكسب العلم والشهرة حتى أن أشعاره كانت تغزو قلب كل تركى ، وقنع بذلك ولم يشترك فى الصراع الدائر بين أمراء البيت التيمورى الذى وصل مداه • وكانت الدولة التيمورية فى النصف

الثانى من القرن التاسع الهجرى تتميز بكثره الثورات والاضطرابات التى يقودها أمراء البيت التيمورى نفسه . وتميز عصر السلطان ابى سعيد بأنه عصر الفوضى السياسية والادارية ، فقد وصل الخلاف بين الأمراء درجة كبيرة ، وكان عصر السلطان ابى سعيد أكثر هذه العصور اضطرابا نتيجة عدائه للكثيرين من الأمراء التيموريين وقتله « گوهر شاد خاتون » أرملة السلطان شاهرخ بن تيمور ومقاومة أبناء بايسنقر بن شاهرخ حفدة «گوهرشاد» حتى ذهب السلطان ابو سعيد ضحية تصرفاته الخاصة والكثير منها خاطئه . وانتهى أمره بأن هزمه أمير طائفة « آق قيونلو » الذى استولى على اجزاء كبيرة من الدولة التيمورية ، تشمل فارس والعراق العجمى وآذ ربيجان . وعمل على استئصال الحكم التيمورى ، واقدم على قتل الأمراء التيموريين واعوانهم فى هذه البلاد . وكانت المواجهة التى تمت بين السلطان ابى سعيد وحسين بيك التركمانى امير الآق قيونلو فى آذ ربيجان فى غير صالح السلطان التيمورى ، حيث وقع ابو سعيد اسيرا فى يد عدوه وسلمه الى الأمير يادگار محمد التيمورى حفيد گوهرشاد وزعيم مناوئى السلطان ، فقتل ابا سعيد انتقاما لمقتل جدته فى سنة ٨٧٣ هجرية .

وبعد مقتل السلطان ابى سعيد حاول ولداه احمد ميرزا ومحمود ميرزا استعادة عرش أبيهما ، لكن حسين ميرزا بن بايقرا تمكن من الاستيلاء على هراة وتنصيب نفسه سلطانا على الدولة التيمورية . وكان أول عمل أقدم عليه السلطان حسين بايقرا الاطاحة بحاشية السلطان ابى سعيد وابنائه ، واستدعاء الأمير على شير من سمرقند حفاظا على الود والعهد القديم الذى كان بينهما ، وقلده منصب « حامل ختم السلطان » (مهردار) .

وباشر الأمير على شير منصبه الجديد بحماس الشباب ودراية الشيوخ برغم أن سنه لم تزد فى ذلك الوقت عن الثامنة والعشرين . وساعده السلطان حسين بايقرا باطلاق العنان له يتصرف فى أمور الدولة وفق رأيه . ولم يمض قليل وقت حتى أسند اليه السلطان أمر الصدارة ، وبذلك ارتفع مقامه

الى أعلى المناصب فى الدولة • وكان السلطان لا يبت فى امر ولا يحل مشكلة الا بعد الرجوع الى وزيره وأخذ مشورته ورأيه • كما كان اخوة السلطان وأبناؤه وكافة الأمراء التيموريين على اختلاف مشاربهم وعداواتهم يسعون الى لقائه والجلوس فى حضرته ويفتخرون بملازمتهم له •

وكان الأمير على شير رغم مشاغله العديدة لا ينقطع عن الدراسة وقراءة الكتب ونظم الأشعار والتدوين • وكان مجلسه بحق مجمعا لعلماء الزمان وفضلائه ، كما كانت مكتبته الخاصة منهلا عذبا لكل عالم وباحث ، نذكر منهم على سبيل المثال غياث الدين بن همام الدين المعروف بخواندمير صاحب كتاب « حبيب السير » الذى استفاد كثيرا من هذه المكتبة ، وغيره كثيرون •

وفى عام ٨٨٢ هجرية عين السلطان حسين بايقرا وزيره الأول على شير نوائى على حكومة بلخ نتيجة عداوة مجد الدين محمد الوزير الذى تمكن بدهائه ولؤمه من التأثير على السلطان الذى أصدر أمره بعزل وزيره الأول وصديق طفولته • ولم يكتف السلطان بذلك ، بل أعفاه من مهام منصبه بعد قليل . فعاد الأمير على شير الى هراة مرة أخرى وفضل العزلة ولبس الخرقة ولازم المولى نور الدين عبد الرحمن الجامى تاركا الدنيا ومباهجها ، مفضلا الخرقة على الامارة والوزارة واشتغل بالتأليف ، ونظم خمسته الخالدة • وفى هذه الفترة لم يقطع السلطان حسين صلته بصديقه القديم ، وكان يوده بين الحين والحين ويأمر الأمراء التيموريين بالتوجه اليه ليستفيدوا من مجالسه •

وفى أواخر أيامه ضعف كثيرا ووهن وأصيب بسكتة قلبية لم تمهله الا بضعة أيام توفى بعدها فى هراة فى يوم الأحد الموافق الحادى عشر من شهر جمادى الآخر سنة ٩٠٦ هجرية ودفن بمقابر « عيدگاه » الواقعة فى شمال المسجد الجامع بهراة • ولا يزال قبره معروفا فى هذه المدينة حتى الآن •

مؤلفات الأمير على شير نوائى :

كان الأمير على شير نوائى شاعرا وكاتبا ، ماهرا فى النظم والكتابة باللغتين التركية الجغتائية والفارسية الدرية ، وان امتاز بمقامه الشامخ فى التركية الجغتائية ، ويعتبره أبناء جلدته مؤسس الشعر الجغتائى ٠ ولا يزال الشعب التركى فى جمهورية أوزبكستان السوفييتية يعد آثار نوائى التركية طليعة أدب اللغة الأوزبكية ٠

ان أشعار نوائى الجغتائية تشمل خمس منظومات سماها « خمسة المتحيرين » ، نظمها تقليدا لخمسة نظامى الكنجوى ، وهى على النحو التالى :

١ ــ منظومة « حيرت الأبرار » وتقابل عند نظامى « مخزن الأسرار » ٠
٢ ــ منظومة « فرهاد وشيرين » وتقابل عند نظامى « خسرو وشيرين » ٠
٣ ــ منظومة « ليلى ومجنون » وتقابل عند نظامى « ليلى ومجنون » ٠
٤ ــ منظومة « سبعة سيار » وتقابل عند نظامى « هفت گنبد » ٠
٥ ــ منظومة « سد سكندرى » وتقابل عند نظامى « سكندر نامه » ٠

أما قصائده وغزلياته فتضم أربعة دواوين ، كل ديوان منها يشكل قسما من حياته على النحو التالى :

١ ــ ديوان « غرائب الصغر » ٠
٢ ــ ديوان « نوادر الشباب » ٠
٣ ــ ديوان « بدايع الوسط » ٠
٤ ــ ديوان « فوايد الكبر » ٠

وعلاوة على أربعة دواوينه الجغتائية له ديوان شعر فارسى يشتمل على قصائد وغزليات ومقطوعات ، كما أن له مجموعة مؤلفات شعرية ونثرية باللغتين الجغتائية والفارسية فى موضوعات شتى نثبتها فيما يلى :

١ ـ اربعين ـ منظومة بالتركية

٢ ـ تاريخ انبياء ـ تركى

٣ ـ تاريخ ملوك عجم ـ تركى

٤ ـ تحفة الملوك ـ تركى

٥ ـ حالات پهلوان محمد ابو سعيد ـ تركى

٦ ـ حالات سيد حسن أردشير ـ تركى

٧ ـ رسالة بالفارسية عنوانها « نود ونه » (تسعة وتسعون) قدمها باسم الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم ٠

٨ ـ رسالة معميات فى أسماء الله الحسنى ـ بالفارسية ٠

٩ ـ سراج المسلمين ٠

١٠ـ سير الملوك ٠

١١ـ عروض تركى ـ ويسمى أيضا « رسالة عروضيه » ٠

١٢ـ داستان شيخ صنعان ٠

١٣ـ لسان الطير ـ منظومة وهى ترجمة لمنطق الطير للشيخ فريد الدين العطار ـ تركية ٠

١٤ـ مجالس النفائس ـ وهى تذكرة للشعراء المعاصرين له ، ألفها بالتركية الجغتائية سنة ٨٩٦ هجرية وترجمت الى اللغة الفارسية ثلاث مرات :

الأولى : قام بترجمتها سلطان محمد بن محمد أميرى المتخلص بهروى ، فى مدينة هراة وعنوانها « لطايف نامه » ، وقد ترجمها بعد وفاة الأمير على شير نوائى بربع قرن تقريبا ٠

الثانية : فى مدينة استانبول وبنفس اسمها ، قام بترجمتها شاه محمد ابن مباركشاه محمد القزوينى المعروف بحكيم شاه محمد الطبيب ، واستغرق فى ترجمتها سنتين من سنة ٩٢٧ ـ ٩٢٩ هجرية ، وبذلك تكون هذه الترجمة فى نفس فترة الترجمة الأولى ٠

الثالثة : فى خراسان ترجمها شاه علی بن عبد العلى فى أوائل القرن الحادى عشر ·

١٥ ـ لغات تركى ـ بالفارسية ·

١٦ـ محاكمة اللغتين ـ وهى رسالة صغيرة فى ترجيح اللغة التركية على اللغة الفارسية دونها الأمير على شير سنه ٩٠٥ هجريه ، أى قبل وفاته بسنة واحدة ·

١٧ـ محبوب القلوب ـ كتاب فى الأخلاق ·

١٨ـ معميات ـ بالفارسية ·

١٩ـ مفردات در فن معما ـ بالفارسية ·

٢٠ـ مناجـات نامه ·

٢١ـ منشآت ـ بالتركية الجغتائية ·

٢٢ـ منشآت ـ بالفارسية ·

٢٣ـ ميزان الأوزان ـ بالتركية ·

٢٤ـ نسائم المحبة ـ وهى ترجمة تركية لكتاب « نفحات الأنس » لمولانا عبد الرحمن الجامى ·

٢٥ـ نظم الجواهر ـ بالتركية ·

علاوة على ذلك فقد جمع الأمير علی شير قصائده المتفرقة والتى لم يضمها ديوان اشعاره فى سنة ٩٠٢ هجرية فى مجموعة وسماها « ستة ضروريه » (١) ·

(١) سعيد نفيسى : تاريخ نظم ونثردرايران ، الجزء الأول ، ص ٢٤١ ، وعلى نهاد تارلان : على شير نوائى ، استانبول ، وأيضا على أصغر حكمت : مقدمته على مجالس النفائس ·

اعمال على شير نوائى الانشائية :

ومع ما قدمنا من أسماء ومؤلفات دونها الأمير على شير فانه يعد بسببها صاحب مقام كبير وشخصية اسلامية مرموقة ، كما يعد من اعاظم الرجال في التاريخ الايرانى رغم أرومته التركية المغولية ، وما ذلك الا نتيجة أعماله الخالدة سواء اهتمامه بالأدب الفارسى أو تشجيعه المؤلفين على تدوين الكتب ، وحثه اياهم على انجاز اعمالهم الأدبية فأوجد تلك النهضة الأدبية التى كانت سائدة فى القرن التاسع الهجرى وأوائل القرن العاشر ، أو من أعماله الخيرية والمنشآت التربوية والدينية وترميم ما هدم نتيجة الحروب التى شنها تيمور واعقابه ، ولا تزال بعض آثارها باقية حتى الآن تدل على مقامه الكبير وانسانيته ·

وشاء الحظ أن يلى العرش التيمورى السلطان حسين بايقرا ، ويتخذ من هراة عاصمة لملكته مدة اربعين عاما حتى أصبحت من أهم المدن الاسلامية وقبلة الكتاب والفنانين والطامعين فى الشهرة والراغبين فى جمع الأموال · ومع ذلك فان هذا الثراء الأدبى والفنى لا يقارن بوجود الأمير على شير نوائى فيها ، فقد كان بمفرده أجمل من كل هؤلاء ، فزادت بذلك المدينة تجملا حتى ان بعض العلماء والمؤرخين يعتبرون النصف الثانى من القرن التاسع الهجرى عصر « نوائى » الذى ارتقى على يديه الفن الاسلامى بفروعه المختلفة والأدب الفارسى والأدب التركى الجغتائى على السواء ·

ولا تزال بعض آثار من الفنون الاسلامية خاصة البناء والنقش والمنياتور والخط الاسلامى باقية حتى الآن تشهد بعظمة السلطان حسين باقرا ووزيره الأمير على ، وان كان المجال لا يتسع لسرد هذه الأعمال ، وذكر الشخصيات التى اثرت الفنون الاسلامية ، فاننا نذكر شخصية كبيرة ونموذجا فريدا هو الرسام الشهير « بهزاد » الملقب بمانى الثانى ·

وكان الأمير على شير نوائى يهتم ببناء المدارس فى مختلف البلاد لتعليم الجيل الجديد لدرجة انه اوجد فى كل قرية من قرى خراسان وما وراء النهر

مكتبيا (مدرسة ابتدائية) لتعليم اللغات الاسلامية الثلاث ، العربية والفارسية والتركية ، الأولى لدراسة كتاب الله وسنة رسوله ، والثانية لدراسة الأدب وفروعه ، والثالثة لتقويم اللغة الوطنية ونشرها بطريقة سليمة بين قبائل الترك وجماعاتهم ، وتقريب لهجاتهم من الجغتائية الأدبية .

وأنشأ الأمير على شير نوائى فى هراة مدرسة منحها اسمه وأولاها اهتمامه ، وأنفق عليها من ماله الخاص الشىء الكثير . واعتبرت مدرسة هراة بشعبها المختلفة ، العلمية والأدبية والفنية ، اساس انقلاب جديد فى محيط الفكر والفن ، بل واكثر من ذلك ظهر عصر جديد فى الفنون الجميلة لم يكن موجودا من قبل .

وقد قصد هراة لشهرتها وطمعا فى نيل الرعاية من وزيرها الأمير على شير نوائى عدد من الشعراء والكتاب والمؤرخين والمصورين والموسيقيين . وكان تشجيع نوائى وترغيبه سببا فى تسابق هؤلاء للحضور الى العاصمة . وكان نوائى فوق ذلك مهتما بتربية التلاميذ ، فقد كانت كل مجموعة مميزة من المعلمين (ما يعادل الأقسام العلمية بالجامعات حاليا) تقوم بتربية جيل جديد من الفنانين والعلماء والأدباء . فنشأت عن ذلك مدرسة قائمة بذاتها فى كل من امتدت لتشمل العصر الصفوى ، وكان ملحقا بمدرسة الأمير على شير نوائى بهراة مكتبة كبيرة جمع كتبها من مختلف البلاد الاسلامية من ماله الخاص ، وكان يؤمها قرابة عشرة آلاف طالب علم يستفيدون من مراجعها ومن أساتذتها .

كذلك كان السـلطان حسين بايقـرا يتنافس مع وزيره نوائى ، بل ويتسابق معه فى انشاء المدارس ، فاقتدى بوزيره وصديقه فى بناء مدرسة فى هراة انفق عليها الأموال الكثيرة لتضارع مدرسة نوائى . ان مدرسة نوائى هى تلك التى ذكرها مولانا نور الدين عبد الرحمن الجامى فى مقدمة كتابه « بهارستان » . وقد ذكر الجامى أن السلطان حسين بايقرا أوقف عليها كثيرا من المزارع والقرى والأملاك الأخرى .

وأيضا امتدت هذه الغيرة العلمية والتنافس فى بناء المدارس بين السلطان ووزيره الى أفراد آخرين نجدهم يهتمون ببناء المكاتب والمدارس · ومن بين هؤلاء « بيكه سلطان » زوجة السلطان حسين التى شيدت مدرسة فى هراة، أسمتها « بديعيه » تيمنا بولدها بديع الزمان ميرزا ، الذى تعلم فيها ودرس علوم الفقه واللغة والأدب ، وصار شاعرا من أصحاب اللسانين فى الفارسية والتركية الجغتائية · كذلك بنى صدر الدين محمد دشتكى العالم الشهير مدرسة فى محلة « دشتك » بشيراز فى سنة ٨٨٣ هجريه ، كانت لا تقل شهرة علميه عن مدارس السلطان وزوجته ووزيره · كما تسابق حكام الأقاليم فى انشاء المدارس ، ففى يزد ـ مثلا ـ بنيت عدة مدارس أشهرها مدرسة « حافظيه » التى امتازت بحجراتها العديدة وحديقتها الفسيحة ·

وكان الاهتمام بالمدرس احدى الواجبات الأساسية التى أولاها الأمير على شير اهتمامه ، فقد كان يطلب من المدرس أن يكون مسلما متدينا ، متبحرا فى العلوم والمواد التى يقوم بتدريسها ، وأن تكون لديه رغبة فى التدريس تناسب قدراته وعلمه · وكانت المدارس فى ذلك الوقت تقوم بتدريس القرآن الكريم وعلومه ومختلف التفاسير والحديث الشريف وعلومه واللغة العربية وآدابها والفقه والفلسفة والأخلاق واللغة الفارسية وآدابها واللغة التركية الجغتائية · أما المدارس الابتدائية التى كان يشرف على ادارتها الأمير على شير بنفسه ، فكانت ملحقة بالمساجد وتسمى « مكاتب » ، ويدرس فيها القرآن الكريم والعقيدة الاسلامية والأدبين العربى والفارسى · يقول الأمير على شير فى شأن معلم المكتب : « يجب أن يكون معلم المكتب صاحب فكر سليم ، وصاحب مورد ثابت حتى لا يمد يده للآخرين ويشغل باله بترتيب معاشه هو وأسرته ، وأن يحصل على راتب يكفيه حتى يتفرغ لعمله ولا يحتاج لغيره من الناس » ويختتم وصفه للمعلم بقوله « اذا رضى المعلم على طلبته فان الله سبحانه وتعالى يرضى عنهم أيضا » (١) ·

---

(١) على شير نوائى : محبوب القلوب ، طبع القسطنطينية ، ص ٢٨ ·

وخرجت هذه المدارس على اختلاف مشاربها أساتذة فضلاء نال الكثير منهم شهرة كبيرة ، وانتجوا آثارا علمية وادبية تشير الى اعمالهم الجليلة ، مثل المتكلم العالم ملا زاده ملا عثمان الذى بدأ التدريس وهو فى سن الرابعة عشرة من عمره ، ووصل الى درجة الاجتهاد وهو فى هذه السن المبكرة . وكان يحلل المسائل الكلامية على اساس دينى وبشواهد من القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة . كذلك نذكر من الأساتذة الاجلاء خواجه جلال الدين فضل الله أستاذ الأمير على شير ومؤدبه وفقيه هراة وصاحب المصنفات العديده .

وكان مجلس الامير على شير نفسه مدرسة عالية ، فقد كان هذا المجلس مجمعا للشعراء والأدباء والخطاطين والموسيقيين يتدارسون فيه مختلف العلوم والفنون . وكان نوائى نفسه يدير حديثه كاستاذ للجميع حيث كان علاوة على قرضه الشعر الفارسى والجغتائى استاذا فى الخط وبارعا فى الموسيقى والرسم والتذهيب . وكان يسعى جاهدا فى ترغيب الفنانين والشعراء والأدباء ويرعاهم ويمدهم بالمساعدات المادية والأدبية ويظلهم بحمايته . ومن بين من استضافهم المؤرخ ميز خواند صاحب الموسوعة التاريخية « روضة الصفا » الذى أنزله فى خانقاه المدرسة الاخلاصية فى هراة . وهناك وجد ميرخواند كل مصادر كتاباته التاريخية فى مكتبة هذه المدرسة .

اما الآثار الباقية والتى تدل على انسانية هذا الأمير ، فقد ذكرها بنفسه فى مقدمات مؤلفاته العديدة . واذا اضفنا ما ذكره الآخرون من أن الأمير على شير استنفد معظم ثروته فى بناء المدارس وتعمير المساجد والمقابر والخانقاهات فان ذكر هذه الآثار يحتاج الى مجلد مستقل . وننكرها باختصار، فقد عمر ٣٧٠ بقعة و ٩٠ رباطا فى ايران وافغانسان وما وراء النهر ، منها تشييده الايوان الجنوبى للصحن القديم لمقام الامام على الرضا بمدينة مشهد، وشقه قناة أوصلها مدينة مشهد ليشرب منها أهل المدينة وزوارهم ، كذلك شيد مقبرة الشيخ فريد الدين العطار فى نيشابور ولا تزال قائمة حتى الآن ، وبنى مقاما على مقبرة « امير قاسم الأنوار » فى قرية « لنكر » التابعه لخركرد احدى نواحى خراسان .

رأى المؤرخين فى الأمير على شير نوائى :

أجمع المؤرخون وكتاب التذاكر المعاصرون للأمير على شير ، وكذلك التالون لهم على عظمة الأمير على شير ، على الرغم من أن العصر التيمورى الذى كان يعيش فيه تميز بالاضطرابات والفتن والخراب نتيجة الأفعال المدمرة لتيمور ومن أعقبه . ولم نسمع عن مخالف له أو عدو تربص به سوى الوزير مجد الدين محمد الذى أراد أن يحقق مغنما ويتصيد فى الماء العكر ، فوشى به لدى السلطان حسين بايقرا الذى نحاه من منصب الصدارة وعينه حاكما على أحد الأقاليم بخراسان . أما ما عدا ذلك فقد أجمع أصحاب التذاكر وكتب التاريخ على أن الأمير على شير كان رجلا كبيرا وشخصية عظيمة ، بل وحتى فى العصر الحالى أجمع المؤرخون الايرانيون على احترام شخصية نوائى وأعطائه حقه واعتبروه شيعيا برغم عنصره المغولى وأرومته الجغتائية وتباروا فى الكتابة عنه ودراسة مؤلفاته وشعره . ونذكر جماعة من معاصريه أشادوا بعظمته ونبل أخلاقه وغزارة علمه وعمق أدبه منهم دولتشاه السمر قندى صاحب « تذكرة الشعراء » وغياث الدين خواندمير صاحب « حبيب السير » و « مكارم الأخلاق » و « دستور الوزراء » ، وظهير الدين بابر مؤسس الدولة المغولية فى الهند ومؤلف كتاب « بابر نامه » ، وسام ميرزا الصفوى صاحب تذكره « تحفة سامى » .

أما السلطان حسين بايقرا فكان يحترم وزيره أيما احترام ، ويقدر فيه الاخلاص فى العلم والعدل ، وكان عدل الأمير على شير نوائى مضرب المثل ولا يظلم أحدا حتى أنه رغب السلطان حسين بايقرا فى تشديد العقوبة على المخالفين ونشر العدل بين الناس ، وفعلا نجح السلطان ووزيره فى ذلك ، وكان القانون ينفذ مهما كانت شخصية المتقاضين . وعندما ارتكب أحد أبناء السلطان جريمة قتل أرسله والده الى المحكمة لتقتص منه .

كذلك لم نسمع عن سلطان أشرك وزيره ووضع اسمه على الأختام السلطانيه الا السلطان حسين بايقرا الذى سمح لوزيره الأول بوضع اسمه

عمه ، وأيضا سمح له بأن يضرب النقود باسمه ثم عندما توفى الأمير على شير حزن عليه صديقه السلطان حسين واقام له عزاء استمر ثلاثة أيام .

وفى العصر الحديث اهتم به علماء الغرب وعلماء ايران والتركستان ، فقد ذكره المستشرق الانجليزى « جب » فى كتابه القيم « تاريخ الشعر العثمانى » وافرد له فصلا كاملا ، والمستشرق الانجليزى ايضا ادوارد براون فى كتابه « تاريخ الأدب فى ايران » ، وأيضا المستشرق « بلن » الذى كتب عنه بحثا علميا فى المجلة الآسيوية الملكية بلندن ، كذلك نشر المستشرق الروسى « بوتلس » مقالا عن الأمير على شير بعنوان « نوائى والعطار » .

وفى سنة ١٩٤١ أقيمت احتفالات وندوات أدبية بمناسبة مرور خمسمائة عام على ميلاد هذا العالم الكبير فى كل من تركيا وأوزبكستان (بالاتحاد السوفييتى) حيث نشرت مقالات وابحاث عديدة قيمة تتعلق بتاريخ حياة الأمير على شير وآثاره الأدبية والعلمية وأهميته فى الفكر الانسانى . وفى تركيا كتب علماؤها دراسات عن نوائى نذكر منهم زكى وليدى طوغان الذى قدم بحثا لدائرة المعارف الاسلامية ومحمد فؤاد كوپريللى الذى خصص مقالا عن الأمير على شير ضمن مقالاته عن اللغة والأدب التركى ، وأيضا أحمد جعفر أوغلو الذى دون عن اللغة الجغتائية والأمير على شير فى مجلة « تورك آماجى » ، وأيضا العلامة بسيم آتالاى الذى كتب بحثا عن اللغة التركية الجغتائية ونوائى فى مجلة « الدراسات اللغوية التركية » ، كما قام الأديب والناقد العثمانى اسماعيل حقى بدراسة شخصية الأمير على شير نوائى والشعراء الجغتائية ، وضم دراسته فى كتاب مستقل . وفى أوزبكستان حيث يعتبر الأمير على شير نوائى رائد الأدب الاوزبكى ، فقد أقدم المسئولون فى هذه الجمهورية الاسلامية على انشاء معهد خاص لدراسة أدب نوائى ، وتم طبع جميع مؤلفاته التركية والفارسية ، كما قدموا دراسات قيمة عن أدب نوائى تشمل نشر دواوينه وكتبه ونقدها والكتابة عنه مما أنار الطريق أمامنا لدراسة هذه الشخصية الاسلامية الفذة .

وفى ايران اهتم أستاذنا العلامة على اصغر حكمت بدراسة شخصية الأمير على شير وادبه وقدم بحثا قيما اثبت فيه المراجع والمصادر الشرقية والغربية عن نوائى والجامى وطبعها فى طهران ، كما نشر الترجمة الفارسية لكتاب نوائى « مجالس النفائس » .

واهتم بعض الباحثين ممن استهوتهم شخصية نوائى بنشر كتبه التى نذكر منها على سبيل المثال رسالة « محاكمة اللغتين » التى طبعها لأول مرة المستشرق الفرنسى « كاتر مير » فى سنة ١٨٤١ عندما قام بنشر « تاريخ ملوك العجم » . وفى استانبول قام نجيب عاصم بترجمة « محاكمة اللغتين » الى التركية العثمانية سنة ١٩٣١ بالاشتراك مع « ولد چلى » ثم طبعت مرة أخرى بالأحرف اللاتينية سنة ١٩٤١ بمناسبة مرور خمسمائة عام على ميلاد نوائى تكفلت بنشرها « الجمعية اللغوية التركية » فى انقرة ، وتشمل بجوار النص حواشى وفهارس قيمة قام باعدادها « اسحق رافت ايشتمام » . كما قام تورخان گنجه اى بترجمة هذه الرسالة الى الفارسية وطبعها فى طهران سنة ١٣٢٧ هجرية شمسية .

اما فى البلدان العربية ـ فحسب ظنى ـ لا توجد أية دراسة عن شخصيه الأمير على شير نوائى ، أو العصر التيمورى عامة ، حيث ان الدراسات الأدبية واللغوية الاسلامية لا تزال جديدة ولا تجد من يشجعها لتساير ـ ولو بالقليل ـ معرفة الغرب عن العالم العربى والاسلامى وحضارته .

اللغة التركية الجغتائية وادبها حتى عصر نوائي :

ان اللغة التركية الجغتائية التي كتب بها الأمير على شير نوائى منظوماته الخمس ، وديوان اشعاره وبعض كتبه فى نهاية القرن التاسع الهجرى وبداية العاشر ، هى احدى اللغات التركية التى استمدت من الاسلام روحه ، واقتبست من اللغتين العربية والفارسية الكثير من المفردات والمصطلحات والمعانى والأفكار الاسلامية ، واصبحت لغة أدب وثقافة ابتداء من القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) عندما شرعت تكتب بالخط العربى ونظر اليها الترك كافه على انها لغتهم الأدبية مع ما لديهم من لهجات عديدة . وهى تختلف فى أصولها عن اللغتين العربية والفارسية ، فهى احدى لغات المجموعة اللغوية المعروفة علميا باسم « أسرة الأورال التورانية » نسبة الى « توران » وهى بلاد التركستان (١) . والتى تضم اللغات التركية والمغولية المنتشرة فى أوروبا وآسيا ، بينما اللغة العربية تنتسب الى مجموعة اللغات السامية ، واللغة الفارسية تنتسب الى مجموعة اللغات الهندية الأوروبية . وعلى ذلك فأصول اللغة التركية الجغتائية تختلف تماما عن أصول زميلتيها العربية والفارسية ، ولكن الاسلام جمعهم . وسارت التركية الجغتائية فى الطريق بروح اسلامية فشاركت فى ارساء الحضارة الاسلامية واثراء التراث الاسلامى بما قدمته لنا من تراث دينى وأدبى وكتب علمية .

والشعب الجغتائى يسمى هذه اللغة بالتركية فقط ، اما علماء اللغات

---

(١) توران : كلمة فارسية معربة ، مركبة من « تور » وهو جد الأتراك والابن الأكبر لفريدون ، الملك الأسطورى الفارسى ، وكان لفريدون ثلاثة ابناء هم سلم وتور وايرج ، وقسم فريدون على أبنائه الثلاثة مملكته ، فكان نصيب تور المناطق الشرقية من مملكته فسميت توران وحصل ايرج على الجزء الأوسط والغربى من مملكة والده فسميت هذه المنطقة ايران . واضيفت الى تور « ألف ونون » وهما لاحقة ملكية ومكانية فارسية فيكون معنى الكلمه بلاد تور أو ملك تور ، وعلى شاكلتها سپاهان (اصفهان) وگرگان (جرجان) وطهران .

فيطلقون عليها اسم « التركية الشرقية Türk Oriental » ، وهى حاليا لغة اقليم التركستان السوفييتى واوزبكستان واكثر سكان اقليم خوارزم ومنطقة بخارى والكثير من مدن اواسط آسيا التى يغلب العنصر التركى على سكانها ·

أصل اللغة التركية الجغتائية :

واساس التركية الجغتائية اللغة التركية الأويغورية ، وهى اللغة الأدبية التى كان يستعملها الترك كافة قبل اسلامهم · والى لغة الأويغور تنتمى مجموعة اللغات التركية (شرقية وغربية) ، وأصبحت فيما بعد المعين الخصب الذى يلجأ اليه الأتراك باختلاف لغاتهم ولهجاتهم لأخذ المفردات والتعبيرات والمصطلحات التركية الخالصة ·

واللغة الأويغورية ، لغة الترك الادبية قبل اسلامهم ، كانت تكتب بأبجدية ترد الى الأصول السغدية ، فكانت بذلك تتلاقى مع الأبجدية الفارسية الوسيطة (البهلوية الساسانية) المشتقة من الأبجدية الآرامية ·

وعندما شرف اتراك آسيا الوسطى بدخولهم فى الدين الاسلامى الحنيف واعتنقوا مباديء السامية ونبذوا عقائدهم الدينية الوثنية البالية وانخرطوا فى سلك المسلمين وسايروا الحضارة الاسلامية فاتجهوا ناحية الغرب ، ناحية ايران وبلاد العرب حيث الدين الاسلامى وحضارته ودار السلام ، بعد أن كانوا على صلة ثقافية وحضارية ودينية بالصين ، لذلك استخدموا الأبجدية العربية فيما بين القرنين العاشر والحادى عشر الميلاديين ·

وقد ظلت الأبجدية الأويغورية لغة الكتابة فى بلاط خان الترك برغم اسلام الشعب التركى ، واستمر الأتراك يستعملون الخط الأويغورى أيضا فيما بين القرنين الثالث عشر والخامس عشر بين افراد القبيلة الذهبية « آلتون أوردو » والتيموريين فى كتابة لغتى القفجاق والجغتاى · وكان العثمانيون يسمون الخط الأويغورى بخط الكافرين تمييزا لأنفسهم لاستعمالهم الابجدية الاسلامية

التى تكتب بها العربية والفارسية • وفى الوقت نفسه كان فى استانبول ـ مركز اللغة التركية العثمانية ـ حتى بداية القرن السادس عشر الميلادى خبراء فى كتابة اللغة الأويغورية يعملون فى الديوان السلطانى •

ورغم أفول نجم الأويغور السياسى كدولة ، فانهم كأفراد كانوا يلعبون دورا ثقافيا وسياسيا كبيرا بين الأتراك وعند دول الترك والمغول • وهم الذين عهد اليهم جنكيز خان بتأديب أولاده ، كما قاموا على ديوانه ودواوين ابنائه من بعده • بل وصل نفوذهم لدى سادتهم ان صاروا عمال المغول فى أغلب البلاد الاسلامية التى فتحوها • وكان مما دونوه لجنكيز خان « الياسا » وهى مجموعة القوانين القبلية التى عمل بها المغول والأتراك حتى بعد اسلامهم زمنـــا طويلا •

وقد استعمل خانات فارس من المغول الذين يعرفون باسم « الايلخانيين » الكتابة الأويغوريه فى تراسلهم مع بعض ملوك أوروبا فى أواخر القرن الثالث عشر الميلادى فكتبوا بها الى بابا روما وفيليب ملك فرنسا وادوارد ملك انجلترا بغرض قيام حلف بينهم لحرب المماليك حكام مصر •

اما عن تدوين الترك المسلمين بالخط الأويغورى ، فلدينا أثر فريد يتمثل فى منظومة « قوتادغوبيليك » التى نظمها يوسف خاص حاجب لخان كاشغر بغراخان ، والتى أتمها فى ذات المدينة سنة ١٠٦٩ ميلادية ، واستحق من سيده لقب « خاص حاجب » وهو لقب يشبه لقب الوزير • وقد شرح يوسف خاص حاجب البلاساغونى فى هذه المنظومة واجبات الملوك والعمال فى قصص أخلاقى، كما تحدث عن الفضيلة والرذيلة ووصف أثر كل منهما فى حياة الجماعة • كما أشار الى كثير من أمور الدين والدنيا ، وأورد قصصا اسلامية تمثل بها فى ثنايا منظومته • وتتجلى فى هذه المنظومة الروح التركية البحتة من مقدمتها الى خاتمتها •

وتعد هذه المنظومة أول كتاب اسلامى وصل الينا باللغة التركية الشرقية

وبخط اويغورى ، ولا يمكن أن نعتبر لغة هذه المنظومة تركية خالصة ذات روح أويغورية لأنها مدونة فى عصر اسلامى وتحت تأثير الروح والأخلاق الاسلامية. وتوجد نسختان من هذه المنظومة كتبت احداهما بالخط العربى والأخرى بالخط الأويغورى ، وهى تلك النسخة المحفوظة فى دار الكتب الاهلية بفينا بالنمسا .

كما توجد بعض النماذج من الأدب القومى التركى (الأويغورى) . الغنائى والملحمى والوصفى ، الذى ازدهر بين أتراك آسيا الوسطى اقتبسها محمود بن حسين الكاشغرى وأوردها فى كتابه « ديوان لغات الترك » . وقد فرغ الكاشغرى من تأليف معجمه عام ٤٦٩ هجرية ، وأهداه الى الخليفه العباسى المقتدى بأمر الله (٤٦٧ ـ ٤٧٧ هـ) .

وعرفت التركية الأيغوريه بعد ذلك باللغة الجغتائية نسبة الى جغتائى الابن الثانى لجنكيز خان . وقد ورث جغتاى عن أبيه أواسط آسيا التى تضم جميع البلاد التركية من أرض الأويغور فى الشرق الى بخارى وسمرقند فى الغرب . واعتبرت أرض جغتاى مملكة مستقلة ورثها أبناؤه بعد وفاته فى جمادى الآخرة سنة ٦٣٩ هجرية . وكانت المملكة الجغتائية احدى الدول المغولية الثلاث التى نشأت عقب الغزو المغولى ، فكانت احدى هذه الدول فى الصين حيث أسس « قوبيلاى » حفيد جنكيز خان دولة « يوان Yuan» والثانية التى أسسها هولاكو حفيد جنكيز خان أيضا بعد استيلائه على البلاد الايرانية والعراق وفتحه بغداد حاضرة الخلافة العباسية سنة (٦٥٦ هجرية ١٢٥٨ م) ، وعرفت دولته باسم « الدولة الايلخانية » . أما ثالث دولة مغولية فهى تلك التى أسسها جغتاى بن جنكيز خان .

ولم ينتسب شعب وقع تحت نير المغول الى أحد مؤسسى هذه الدول المغولية سوى بلاد التركستان ، فعرفت دولته باسم « مملكة جغتاى » ، كما عرفت لغة أتراك آسيا الوسطى باسم « اللغة الجغتائية » بدلا من « اللغة الاويغورية » . وهكذا عرف البدو الترك والمستتركون فيما وراء النهر بالجغتائيين ، فى حين لم ينتسب الى الفرعين الآخرين اللذين كانا يحكمان من

الأسرة المغولية أحد ، بل نجد انهما تطبعا بطباع شعبيهما ، وهما الشعب الصينى والشعب الايرانى ٠

وعلى ذلك كان أهم شىء نسب الى چغتاى هى اللغة التركية المتداولة بين الأتراك والمتعارف عليها بينهم شأنها فى ذلك شأن لهجة قريش بالنسبة للهجات العربية فى العصر الجاهلى وصدر الاسلام ٠ وقد نمت التركية الچغتائية فى العصر التيمورى وصارت لغة الأدب عند الأتراك الشرقيين ، واللغة المتداولة بين الأتراك والبلاط التيمورى بجانب اللغــة الفارسية ٠

وحتى النصف الأول من القرن التاسع الهجرى كان تدوين الكتب التركية الچغتائية يتم بالخط الأويغورى ٠ ويوجد مخطوطان بالتركية الچغتائية بذلك الخط يرجع تاريخهما الى النصف الأول من القــرن التاسع الهجرى وهما « بختيار نامه » المحفوظ بمكتبة جامعه اكسفورد والذى يرجع تاريخه الى سنة ٨٣٨ هجرية (١٤٣٥ م)، وكتاب « معراج نامه » وهو ترجمة تركية لكتاب « تذكره الأولياء » لفريد الدين العطار ، ومدون على المخطوط سنة ١٤٣٦ م ، ومحفوظ بمكتبة باريس الوطنية (١) ٠

ومنذ ذلك التاريخ ظهر العديد من الشعراء الذين نظموا الشعر بالتركية الچغتائية بل وفى زمن چغتاى بن چنگيز خان نفسه ــ أى فى القرن السابع الهجرى ــ نجد من نظم بالچغتائية ، وهؤلاء الشعراء يعدون باكورة من نظموا الشعر التركى الچغتائى ٠ وقد ذكر جمال القرشى صاحب كتاب « ملحقات الصراح » الذى دونه فى كاشغر أنه تعرف على شيخ الاسلام حسام الدين أبى المحاسن بن عاصم العاصى الباچنيليغى فى مدينة « بارچكند » فى سنة ٦٧٢ هجرية ٠ وأورد القرشى ، علاوة على المصنفات العربية فى الدين لشيخ الاسلام حسام الدين هذا ، قصائد شعرية فى لغات الاسلام الثلاث الفصيحة ٠

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية ــ المجلد الثانى ــ العدد ١٠ ، ص ٩٦ ــ ٩٧ ٠

وهي أول مرة في تاريخ التراث الاسلامي يذكر فيها لغات الاسلام الثلاث ، وتذكر اللغة التركية بجوار شقيقتيها العربية والفارسية • ويعلق على تلك الأشعار بقوله : « كانت أشعاره العربية فصيحة ، والفارسية مليحة والتركية صحيحة • وقد علق على ذلك المستشرق الروسي فلاديمير بارتولد بقوله : « انه يبدو من ذلك تفوق الأدب العربي في الفصاحة ، وتفوق الأدب الفارسي في عمق معناه ، أما الأدب التركي الذي أخذ يتكون حديثا ، فكان تابعاً في كلتا الجهتين للأدب العربي والأدب الفارسي وجاذبا للقلوب ببساطته وصدقه (١) •

كذلك أشار الى مثل هذا القول الأمير علي شير نوائي في كتابه « نواى عطار » ، فذكر ما يلي : « والحق ان ما امتاز به شعراء الچغتاى في دواوينهم من بساطة اللغة وسلاسة التفكير يشعرنا بأنهم كانوا أقرب الى الحياة الصحيحة من الفرس الذين نسجوا على منوالهم » (٢) •

ومن ذلك الوقت صارت اللغة الچغتائية لغة الترك الأدبية ، ينظمون بها أشعارهم ، ويدونون بها مؤلفاتهم ، وأخذت تشق طريقها كلغة اسلامية نامية ذات أصول تركية ومتأثرة بالحضارة الاسلامية وباللغتين العربية والفارسية ، فاستعارت الكثير من المفردات والمصطلحات العربية والفارسية خاصة ما يتصل بالدين والعلم والثقافة • وكان الترك بعد دخولهم في الاسلام في حاجة الى اللغة العربية لمعرفة دينهم وتدبر القرآن العظيم ، وكانوا في الوقت نفسه في حاجة الى اللغة الفارسية لتأثرهم من الناحيتين الحضارية والثقافية بالفرس • فسار شعراء الترك على نهج شعراء الفرس وقلدوهم في كثير من آثارهم الأدبية حتى كان تراث الترك الأدبي في أواسط آسيا محاكاة للتراث الأدبي الفارسي الذي هو بدوره تقليد ومحاكاة للأدب العربي •

---

(١) ف • بارتولد : الحضارة الاسلامية ، ص ١٠٣ •

(٢) مير علي شير نوائي : نواى عطار ، تحقيق E. Berthels ، ص ٦٩ •

بواكير الشعر التركى الجغتائى :

أوردت التذاكر التركية الجغتائية والفارسية أسماء الكثير من الشعراء الاتراك والفرس الذين نظموا الشعر بالجغتائية ، نذكر منها تذكرة « مجالس النفائس » للأمير على شير نوائى و « تذكرة الشعراء » لدولتشاه السمرقندى، وتذكرة « تحفة سامى » لسام ميرزا الصفوى . فقد أورد كل منهم مختصرا مقتضبا لا يزيد عن أسماء الشعراء ، ونتفا من أشعارهم او ترجمة لها باللغة الفارسية . ومن بين هؤلاء الأمير سيف الدين أحد معاصرى تيمورلنك، وهو الذى ذكره دولتشاه السمرقندى فى تذكرته وذكر أنه نظم خمس قصائد بالتركية والفارسية ، وكان يتخلص باسم « سيفى » (١) .

ومن معاصرى الشاعر سيفى ، شاعر من أهل ما وراء النهر أحرز شهرة كبيرة فى نظم الشعر التركى الجغتائى هو « السكاكى » الذى مدح حفيدى تيمور لنك ميرزا خليل سلطان وميرزا ألغ بك . والشاعر السكاكى لم نستدل على تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته ، وكل معلوماتنا عنه مأخوذة من تذكرة « مجالس النفائس » لنوائى (٢) . وذكرت المصادر الأخرى التى أرخت للأدب الجغتائى أن السكاكى كان يفتخر بنفسه . ومن بين أشعاره التركية التى مدح بها السلطان ألغ بك نجده يمجد نفسه ويقول : « وستمر أعوام طويلة قبل أن يوجد شاعر تركى مثلى وأمير عالم مثلك » . أما نوائى فيذكر فى تذكرته « أن أشعار السكاكى لا تبرر ماكان له من شهرة » . وأيضا ذكر نوائى فى مقدمة كتابه « خطبة دواوين » أن السكاكى نظم ديوانا كاملا وهو مشهور فى التركستان » . كما ذكر فى رسالته « محاكمة اللغتين » أن السكاكى لايمكن أن يقارن بالشعراء الفرس ، وان كان يقر ما ادعاه من أنه من الذين نشروا الأدب الجغتائى مثله فى ذلك الشاعر لطفى ، وعرفه بأنه صاحب « ديوان » بالتركية ومثنوى « گل ونوروز » بالتركية أيضا . ويوجد بالمتحف البريطانى

---

(١) دولتشاه السمرقندى : تذكرة الشعراء ، تحقيق ادوارد براون ، ص ١٠٨.
(٢) **الأمير على شير نوائى** : مجالس النفائس ، ص ٥١.

نسخة غير متكاملة من ديوان السكاكى تشمل قصائد مهداة الى خليل سلطان حفيد تيمور (ت ٨١٢ هـ) = (١٤٠٨ م) وخواجه پارسا الصوفى الكبير (ت ٨٢٢ هـ = ١٤١٨ م) ، وألغ بك (ت ٨٥٠ هـ = ١٤٤٥ م) والامير أرسلان خواجه ترخان قائد السلطان ألغ بك ، والذى يبدو أنه كان الراعى الاول للشاعر السكاكى . كذلك توجد فى المعاجم الچغتائية المختلفة شواهد شعرية مأخوذة من قصائد السكاكى . كما يوجد أيضا أشعار للسكاكى مكتوبة بالأحرف الأويغورية فى المخطوط رقم ٤٧٥٧ بمكتبة آيا صوفيا بتركيا (١) .

ويدل على شهرة السكاكى كشاعر چغتائى ماذكره الأمير على شير نوائى من أنه عندما زار مدينة سمرقند فى الفترة ما بين سنتى ٨٧٠و٨٧٣ هجرية (= ١٤٦٥ ـ ١٤٦٨ م) كان للسكاكى شهرة فائقة وشأن هام فى تاريخ الشعر الچغتائى رغم انه لم يكن فى اتقانه ونبوغه مثل الشاعر لطفى أو الشاعر مير حيدر الخوارزمى (٢) .

والشاعر الثانى الذى نتعرض له وكان يعاصر السكاكى ، وأحرز شهرة كبيرة لم ينلها شاعر تركى من قبله هو « مولانا لطفى » . ويذكره الأمير على شير نوائى فى تذكرته « مجالس النفائس » بأنه كان ملك الكلام فى عصره ، وأنه ليس له نظير فى نظم الشعر باللغتين التركية والفارسية ، وأن قصائده التركية كانت ذات شهرة فائقة وأحرزت نجاحا كبيرا وقبولا حسنا بين الأتراك فى أواسط آسيا وفى ايران . كما اشتهر أيضا بأنه عارض فى نظمه التركى أكثر القصائد الفارسية المعقدة التى نظمها كبار شعراء الفارسية . وكان لطفى يمدح السلطان ألغ بك ومدحه فى أحد أبياته بقوله : « ان الخان ألغ بك يعرف كيف يقدر خدمات لطفى الذى لا يقل شعره عن

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد الثانى عشر ، ص ١٠ و ١١
(٢) نوائى : مجالس النفائس ، ص ٥١ .

شعر سلمان (ويقصد الشاعر الفارسي سلمان الساوجي) » · وعرف عن لطفي انه كان ينظم الشعر وهو في سن التاسعة والتسعين ، ومات وقد تجاوز عمره المائة ، وقبره يزار في « ده كنار » احدى ضواحي هراة ·

كما ينتسب الى العصر نفسه الشاعر الجغتائي « مير حيدر المجذوب »، وكان شاعرا متصوفا مدح حفيدا آخر من أحفاد تيمور هو اسكندر سلطان أمير فارس حتى سنة ٨١٧ هجرية · ولمير حيدر منظومة تسمى « مخزن الأسرار » رد فيها على منظومة الشاعر نظامي الكنجوي الموسومة بهذا الاسم أيضا · وقد امتدح هذا الشاعر ايضا نفسه فقال : « ان الأرض والسماء قد تجاوبتا بأصداء أغاني » ·

وفي النصف الثاني من القرن التاسع الهجري بلغ الأمير علي شير نوائي بالأدب التركي الجغتائي درجة الكمال والنضج بنظمه معظم اشعاره ومنظوماته ، وتدوينه اغلب مؤلفاته بالجغتائية وبخط عربي · وهو يعد أول شاعر جغتائي تصل الينا أشعاره بالخط العربي ·

وكان الأمير علي شير نوائي كغيره من الشعراء الجغتائيين من أصحاب اللسانين ، التركي الجغتائي والفارسي ، ومقلدا للشعراء الفرس في ديوانه ومنظوماته التركية والفارسية العديدة وان لم يكن في هذا التقليد مسرفا كغيره ، وانطلقت شاعريته بلغته الجغتائية فأوصلها الى درجة لم تصل اليها لا من قبل ولا من بعد · وعلق ڤلاديمير بارتولد على أشعار الأمير علي شير نوائي بأنه أوصل الأدب الجغتائي الى اوج عظمته في زمانه ، وانه بظهور نوائي أفلت نجوم الشعراء أجمعين · كما ذكر أنه لم تعش آثار بعد موت مؤلفها الا آثار نوائي ، كما لم تتجاوز مؤلفات حدود الممالك التيمورية الا مؤلفاته ، حتى صارت تلك المؤلفات كتبا تقليدية لجميع الأتراك في الأقاليم التي يسكنها الترك والمنتشرة من اقصى بلاد التركستان شرقا الى استانبول ومصر غربا ·

وشعراء الجغتائية فى العصر التيمورى كثيرون ، وان نظرة سريعة الى تذكرة « مجالس النفائس » للأمير على شير نوائى ، وكذلك تذكرة « روضة السلاطين » لفخرى الهروى المؤلفة فى منتصف القرن العاشر الهجرى ، وتذكرة « تحفة سامى » لسام ميرزا بن الشاه اسماعيل الصفوى لتطلعنا على أن ما أضافه شعراء الجغتائية بلغتهم الى التراث الاسلامى مادة تستحق التسجيل . كذلك كان للبيت التيمورى دور بارز فى نشر اللغة الجغتائية ، فقد تمسكوا بلغتهم وجعلوها لغة البلاط ، كما كانت اللغة المتداولة بين علية القوم لدرجة أنها انتشرت فى ايران ذاتها وتكلم بها الكثيرون تقربا للحكام ونظموا بها شعرا ، فأثروا اللغة الجغتائيه بما قدموه من نتاج أدبى . وقد ذكر الأمير على شير نوائى فى تذكرته « مجالس النفائس » أسماء عدد من شعراء الجغتائية من البيت التيمورى ، وأورد شواهد من اشعارهم كان من بينهم :

١ ـ أبو بكر ميرزا ـ حفيد تيمور .

٢ ـ سلطان اسكندر ميرزا ـ حاكم شيراز وحفيد تيمور . واعتبره الأمير على شير نوائى من أساتذة شعراء الترك ، وهو الذى كان يمدحه الشاعر مير حيدر المجذوب المعروف باسم « مولانا حيدر » .

٣ ـ سيد أحمد ميرزا ـ من حفدة تيمور ومن أصحاب اللسانين (التركى والفارسى) ، وله غزليات ومثنوى مشهور .

٤ ـ بديع الزمان ميرزا ـ وهو ابن السلطان حسين بايقرا ، وكان ماهرا فى نظم الاشعار الجغتائية .

٥ ـ شاه غريب ميرزا ـ وهو ابن السلطان حسين بايقرا أيضا ، وكان يتخلص باسم « غريبى » ، وهو من الشعراء أصحاب اللسانين .

٦ ـ السلطان حسين بايقرا ـ وكان شاعرا مجيدا ، امتدحه الأمير على

شير نوائى وهو من أصحاب اللسانين الجغتائى والفارسى . وكان يتخلص فى التركية باسم « حسينى » ، وفى الفارسية باسم « ميرزا » لذلك كثيرا ما يسميه البعض « السلطان حسين ميرزا بايقرا » .

٧ ـ سلطان مسعود ميرزا ـ وهو ابن السلطان محمود ميرزا بن السلطان أبى سعيد التيمورى ، وله ديوان أشعار بالتركية وآخر بالفارسية ، وكان تخلصه فى التركية « شاهي » وفى الفارسية « عارفى » .

٨ ـ ظهير الدين محمد بابر ـ وهو ابن عمر شيخ ميرزا مؤسس الدولة التيمورية (المغولية) فى الهند ومن أصحاب اللسانين وله شعر تركى وفارسى جيد ، وله كتاب بالجغتائية هو « بابر نامه » (١) .

أما فخرى الهروى فانه أورد فى تذكرته « روضة السلاطين » (٢) أسماء قرابة ثلاثين شاعرا من البيت التيمورى نظموا الشعر بالجغتائية ، أوردهم فى الباب الثالث تحت عنوان « دربيان احوال پادشاهان چغتاى از اولاد امجاد امير تيمور صاحبقران كه در سمرقند وخراسان بوده واشعار نيك فرموده وديوان ترتيب داده اند » (٣) .

من ذلك يتضح أن من الخصائص الأدبية واللغوية عند الأسرة التيمورية رواج اللغة التركيه الجغتائيه بين أفراد هذه الأسره ومجتمعاتهم وتداولها فيما بينهم ، وأن عددا وفيرا منهم نظم شعرا بالجغتائية ، وأنهم ، برغم

---

(١) **الأمير على شير نوائى** : مجالس النفائس ، تحقيق على أصغر حكمت ، ص ١٢٤ ـ ١٢٨ ، ١٧١ ـ ١٧٤ .

(٢) **فخرى الهروى** : تذكرة روضة السلاطين ، تصحيح الدكتورع . خيامپور، تبريز سنة ١٣٤٥ هـ . ش . ، ص ٢٩ ـ ٦٠ .

(٣) وترجمة العنوان على النحو التالى : « فى ذكر الملوك الجغتائية من الأولاد الغاوير صاحب القران الأمير تيمور الذين نظموا أبياتا وأشعارا جيدة فى سمرقند وخراسان ومن لهم دواوين » .

ثقافتهم الفارسية وتطلعهم الى ايران كمورد عذب للثقافة والعلم والمدنية ، كانوا تركا فى أحاسيسهم وعصبيتهم ، فنقلوا معهم الأدب الچغتائى الى بلاد فارس ولم يكن له سابقة من قبل • ونتج عن ذلك أيضا أن نظم عدد من الشعراء الفرس باللغة الچغتائية حتى انها انتشرت كلغة رسمية وشعبية بين سكان بلاد ما وراء النهر والمناطق الشرقيه من ايران ، وأيضافى آذربيجان حيث غلبت التركية اللغة الفارسية واللهجات المحلية بين أقوام لم تكن لغتهم الأصلية التركية ، أو لم تكن أسراتهم من أصول تركية •

وكان تيمور لنگ يتكلم التركية الچغتائية ويأنس اليها ، ولا يقبل أن يكلمه أحد الا بها • ومع ذلك فان تيمور كان يجيد الفارسية ويتكلمها بطلاقة تامة ويتذوق أدبها ، ولم يعرف عنه أنه تكلم بها الا نادرا ، كما أن مستشاروه كانوا يقراون عليه الكتب التاريخية والأدبية الفارسية ويناقشهم فيما ورد بها من معلومات ، لشغفه الشديد بالتاريخ • والى تيمور ينسب كتاب يعرف باسم « تزوك تيمورى » أو « توزوك تيمورى » باللغة التركية الچغتائية • وكلمة « توزوك » بضم الحرف الأول ، فى اللغة الچغتائية تقارب فى المعنى كلمة « ياسا » المغولية بمعنى نظام الحكم وسياسة الملك • كما تعادل معنى كلمة « آيين نامك » البهلوية ، وفى الفارسية الدرية « آيين نامه » ودخلت اللغة العربية وعرفت كتبها باسم « كتب الأيين » ومفردها كتاب « آيين نامه » •

وقبل أن نختتم الحديث عن اللغة التركية الچغتائية نشير الى كتاب يتحدث عن هذه اللغه الاسلاميه بعنوان « لغت چغتاى وتركى عثمان » تاليف الشيخ سليمان أفندى الأوزبكى البخارى ، ويعد من أهم المراجع عن الچغتائية (١) •

هذه نبذة يسيرة عن اللغة الچغتائية التي دون بها الأمير علي شير نوائى خمسته ، ونظم بها أشعاره ودون بها مؤلفاته العديده والتي من بينها منظومته الخالدة « فرهاد وشيرين » موضوع حديثنا •

---

(١) الشيخ سليمان افندي الاوزبكي البخاري : لغت چغتاي وتركي عثماني ، استانبول سنة ١٢٩٨ هـ • ق •

الفصل الثانى

- قصــة خسرو وشيرين بين الواقع والخيال
- موجـز لقصــة نظـامى الكنجـوى
- ناظمــو قصــة خســرو وشــيرين

قصة خسرو وشيرين بين الواقع والخيال

ان قصةخسرو وشيرين مشهورة فى الأدب الفارسى بطلها خسرو پرويز (كسرى الثانى (٥٩٠ ـ ٦٢٨ م) وعشيقته شيرين التى صارت زوجته • ويعتقد المستشرق الدانماركى كرستنسن أن شيرين كانت مسيحية (١) بينما خسرو زردشتى الديانة ، أما العلامه الايرانى للدكتور محمد محمدى فيرى انها جارية فارسية كما يظهر من اسمها ، ويتمشى فى ذلك مع المؤرخ اليونانى « سيبوس «Sêbeos» الذى يقول انها من خوزستان وأنها مسيحية ايضا (٢) •

اذا فقصة « خسرو وشيرين » قديمة تتصل بملك ساسانى حكم فى ايران قبل الاسلام ، وتسربت غرامه الى العربية والفارسية الى بعض المؤلفات العربية المرتبطة بالمصادر الفارسيه ، ككتاب « غرر أخبار ملوك الفرس » للثعالبى النيسابورى ، و « المحاسن والأضداد » المنسوب الى الجاحظ . وتاريخ الطبرى ، وشاهنامة الفردوسى وايضا فى كتاب « مجمل التواريخ والقصص » المجهول المؤلف •

وجدير بنا ذكر خلاصة للقصة نقلا عن شاهنامة الفردوسى والتى أوردها ضمن حكاياته عن ملوك ايران الاقدمين كما يلى :

---

(١) آرثر كرستنسن : ايران فى عهد الساسانيين ، ترجمة الدكتور يحيى الخشاب ، ص ٤٢٩ •

(٢) دكتور محمد محمدى : الترجمة والنقل عن الفارسية فى القرون الاسلامية الأولى ـ الجزء الأول (كتب التاج والآيين) ، بيروت سنة ١٩٦٤ ص ١٣٧ •

وكان پرويز فى مقتبل عمره فى حياة ابيه لا يميل من جواريه الا الى شيرين ، وكانت عنده بمثابة العين الباصرة ، فلما ملك اشتغل عنهـا بسبب ما بلى به من وقائع بهرام چوبين ، فلما انتهت تلك النوبة ودار على ما يريده الفلك استمر على اعراضه عنها ، فجعلت تبكى وتجزع ، فاتفق انه خرج للصيد يوما فى هيئة ملوكية فسمعت به شيرين ، وصعدت الى سطحها ووقفت بمرأى ومسمع منه وبكت وطفقت تشكو اليه بثها وحزنها، فلما سمع الملك ذلك اصفر وجهه واغرورقت عيناه بالدموع فنفذ اليها أربعين خادما وأمر أن تحمل الى حجرته . فلما دخل الايوان دعا الموبدان موبد وأمره أن يزوجه شيرين على رسمهم وآيينهم ، ففعل . واستفاضت الأخبار فى المدينة بتحول شيرين الى قصر الملك ، فعظم ذلك على أكابر الدولة وأعيان الحضره وسائر الموابذة والعلماء ، فلم يدخلوا ثلاثة أيام على پرويز لأنهم لم يروا من حق الملك أن يتزوج امراه لم تكن من عائلة الأشراف ولم يكن لها ماض مجيد ، الا أن حب پرويز لشيرين كان قد بلغ حدا لم يمكنه معه من الاستماع الى مخالفة العظماء ونصحهم ، فاجتهد حتى جلب رضاهم وموافقتهم على زواجه بها ، ثم اصطفاها من بين النساء ، وأصبحت شيرين من النساء المشهورات فى عصره ، واستطاعت أن تحتفظ بمكانتها عنده طوال مـدة حياته .

وبعد مقتل كسرى پرويز أراد شيرويه أن يتزوجها فنهرته ولم تجبه الى طلبه المتكرر ، فغضب عليها وأوعدها وهددها وقذفها بالفجور والسحر ، ثم طلب حضورها عنـده فقبلته شرط أن يكون ذلك بمحضر من العلمـاء والأشراف . وبعد أن عقد شيرويه مجلســا كما أرادت حضرت وتكلمت عما قامت به من الخدمات كزوجة صالحة لپرويز ، ثم سألت شيرويه هل كان يعتقد حقا بصحة ما قذفها به من الفجور والسحر ؟ . فاعترف شيرويه بأن ذلك كان بهتانا عليها للنكاية بها ، وشهد ببراءتها وكذب قوله فيها خطيا . ثم جعلت لرضاها بالاقتران به شرطين ، أحدهما أن يرد اليها كل ما كان لها فى حيـاة پرويز من الأموال والاماء والعبيد ، والثـانى أن يبيح لهـا

بزيارة قبر پرويز قبل زفافها به ، فقبل ذلك شيرويه ، فعادت الى دارها واعتقت كل مماليكها ، واعطتهم بعض اموالها ، وفرقت الباقى على الفقراء والمساكين والمحتاجين صدقة على پرويز ، ثم أمرت أن يفتح لها باب ناووس پرويز فدخلته وهى وتندب ، فوضعت خدها على خد پرويز ، ثم تناولت السم الذى كان معها فماتت من ساعتها » (١) ٠

نظرة على قصة خسرو وشيرين للفردوسى :

كانت قصة عشق خسرو پرويز لشيرين معروفة مشهورة ومتداولة بين طبقات الشعب الايرانى المسلم ، يرددونها على أنها تراث تاريخى وتصصى ، ولكنها لم تسجل فى كتاب على حدة ، فكان الناس يتناقلونها على شكل روايات شعرية ، ويستشهدون بوجود بعض الآثار المتصلة بها ، والاماكن التى مثلت فيها بعض أدوارها ٠

وجاء دور الفردوسى ناظم الشاهنامة ، تلك الملحمة الكبيرة ذات المكانة الفريدة عند الفرس والتى يعتبرونها سجل تاريخهم وأساطيرهم وأناشيد مجدهم وديوان لغتهم ، يتحيزون لها لغلبة الروح الوطنية الايرانية فيها ، ويستمتعون بقصصها العجيبة والتى كساها الشاعر كسوة فنية جميلة امتزجت فيها قوة الخيال والقدرة على اختيار الألفاظ والأساليب المناسبة لمعانيه والبراعة فى وصف المناظر وابراز شخصيات أبطاله وتصويرهم تصويرا فنيـا ٠

وكان تصوير الفردوسى لقصة خسرو وشيرين وبطريقته الحماسية تلك أن فتح لها المجال لدخول عالم الأدب والفن ٠ حيث عرض الفردوسى القصة بصورة حماسية وتحيز كامل للملك الساسانى خسرو پرويز لتأثره بروح حماسية ووطنية زائدة تجعل من ملوك ايران أبطالا مغاوير حتى فى

---

(١) شاهنامه الفردوسى ، ترجمة البندارى ، تصحيح الدكتور عبد الوهاب عزام ، جـ ٢ ، ص ٢٣٧ ــ ٢٣٨ ٠

عشقهم وَخطواتهم . وهذا شيء طبيعي ننتظره من أبي القاسم الفردوسي اذ أن الشاهنامة تمجد البطولة الفاوسية وتشيد بالانتصارات الحربية والغلبة على الأعداء فى ميدان القتال . كذلك فعل الشيء نفسه فى ميدان العشق اذ صور خسرو يغزو قلب شيرين ويجعلها أسيرة حبه ، وانه نفذ الى قلبها بقوة شخصيته وشبابه وقوة سواعده ، وهى صفات تتمناها كل فتاة فى عشيقها وقرينها ، فأوقعها أسيرة حبه راكعة تحت قدميه يلعب بها كدمية تتقاذفها يداه القويتان . ولا غرابة فى ذلك ، فان روح الفردوسى الحماسية جعلت من صورة خسرو تمثيلا كاملا لتراث ايران القديم من مجد وعظمة الذى يتمثل حتى فى عشق ملوكهم . وكان الفردوسى يتخذ من تمجيده لخسرو پرويز تمجيدا لأمته وتخليدا لتاريخها القديم ، لذلك نجده لم يشر الى حب خسرو لشيرين ، بل صورها على أنها شخصية ثانوية وجعلها معشوقة خسرو وقت الشباب وأثناء اللهو والمجون ، وصورها على أنها فتاة سيئة الأخلاق تسعى الى المتعة الجسدية واصطياد الرجال ، فوجدت أمامها أميرا شابا قويا فمالت اليه لصفاته هذه . يقول الفردوسى فى تصويره لشيرين :

چو پرويز بيبـاك بود وجـوان	پـدر زنـده وپور چون بهـلوان
ورا درزمين دوست شـيرينَ بدىَ	براوبر چو روشن جهان بين بدى
پسندش نبودى جـزاو درجهـان	زخوبان وازد ختران شـهان (١)

وهكذا صور الفردوسى شيرين على أنها معشوقة خسرو وقت الطيش والشباب ، وأن خسرو كان يعلم يقينا أنها فتاة سيئة الأخلاق ساقطة تشاركه نزواته ليس أكثر . وعندما تولى خسرو العرش الساسانى خلفا لوالده هرمز أهملها على أنها غير جديرة بمصاحبة الملوك ، وصور الفردوسى

---

(١) حينما كان پرويز شابا طائشا والوالد كان لايزال حيا والابن بطلا كانت شيرين صديقته الوحيدةفىالدنيا وكانت بالنسبة له كالعين المبصرة . ولم يكن يميل الى أحد فى الدنيا غيرها سواء من الجميلات أو من بنات الملوك .

حب خسرو لشيرين على انه نزوة طارئة من شاب مقتدر • فاخذت شيرين تحتال لرؤيته وتتقرب منه ، وأخيرا نجحت فى أن تريه نفسها وهو فى طريقه الى الصيد ، فحن اليها وخفق قلبه لها ، واستراحت نفسه لوجودها ، فقرر اصطحابها معه الى القصر الملكى ليتزوجها ، غير أن الزواج الملكى لم تدم سعادته طويلا ، ذلك أن رجال الدين ومستشارى الملك ورجال البلاط وكبار رجال الدولة استنكروا على الملك فعلته وقاطعوا مجلسه بحجة انه تزوج من امرأة غير جديرة بأن تحتل منصب الصدارة فى الدولة الكسروية كزوجة للملك •

ويجد كسرى نفسه ـ وهو فى هذا المأزق الحرج ـ مضطرا الى مجادلتهم محاولا اقناعهم أنه تزوجها ، وهو يعلم يقينا أن خلقها سىء ، وأنه يأمل أن يجعل منها زوجة طاهرة نقية •••• وظل خسرو پرويز يجادل رجاله ويضرب لهم الأمثال ويفند أقوالهم حتى تمكن آخر الأمر من اقناعهم فأقروا زواجه وباركوه •

أما شيرين فانها بعد أن وصلت الى غرضها بما قدمته من حيل وخطط نسائية جعلت خسرو پرويز يتعلق بها ويتزوجها آخر الأمر ، أقدمت على خطوة تالية ، وهى أن تجعل خسرو يخصها وحدها بحبه ، فعملت على التخلص من زوجته « مريم » ابنة الامبراطور البيزنطى فدست لها السم • وعلى هذا النحو صور الفردوسى شيرين فى صورة فتاة أنانية حاقدة •

كذلك لم يشر الفردوسى الى « فرهاد » مطلقا ، ولم يذكر اسمه فيما نظمه عن خسرو وشيرين برغم أن دوره فى القصة أساسى ، حتى أن البعض من القصاصين وناظمى القصة اعتبره البطل والشخصية الأولى • وقد يرجع ذلك الى أن فرهاد أمير صينى ليس ايرانيا ، ولم يشأ الفردوسى ابراز شخصيته على حساب ملك ايرانى ويجعله ندا له وغريما •

وعلى هذا النحو أخرج الفردوسى قصة خسرو وشيرين بطريقة تختلف

عن واقعها المتداول ، لكنه أجاد فى أن ارتقى بشخصية خسرو پرويز الى المكانة الأدبية والتاريخية المرموقة حيث صوره مخلصا لوطنه وبطلا مغوارا فى حروبه • فى الوقت نفسه صور الفردوسى خاتمة شيرين تصويرا ملحميا رائعا لدرجه أنه جعلها آخر الأمر شهيدة العشق رغم ما ذكره فى بداية القصة ونعته اياها بالفسق والفجور •

تصوير نظامى الكنجوى قصة خسرو وشيرين :

تلا الفردوسى وعصر الحماس والاندفاع فى تيار القومية الايرانية عصر جديد تعلق بالاسلام وخفت فيه النزعة الوطنية لتأصل الاسلام فى قلوب الايرانيين ، وتغير الحكام الذين كانوا يهتمون بالموضوعات الحماسية والوطنية بدخول الأتراك ايران حكاما وقادة ، وتعلق الجميع بالاسلام ونشره وتعليمه وتعلمه وتفانيهم فى خدمته ، وخفت حدة التعصب التى لازمت الايرانيين فى القرون الاسلامية الأولى ، وانطلق الشعراء فى نظم موضوعات حكمية وصوفية وتاريخية بطريقة تختلف عن طريقة الفردوسى الحماسية• واكبر شاهد على ذلك الشاعر نظامى الكنجوى ، الذى أخذ قصة « خسرو وشيرين » وأعاد صياغتها واسترشد بما تحت يده من وثائق وأماكن وكتب حتى يضفى على القصة مسحة الواقعية من خلال الشخصيات التاريخية والأماكن التى مثلت فيها •

ويعد نظامى الكنجوى أول من نظم قصة « خسرو وشيرين » وأخرجها من مجالها التاريخى أو الشعبى بعد أن كانت تتردد على ألسنة العامة بأشكال مختلفة ، وأدخلها مجال الأدب • ونظرا لنبوغه فى النظم وأستاذيته ، فانه تمكن من جعلها نموذجا أدبيا تتمثل فيها مختلف النزعات العاطفية والانتهازية• وباختصار أخرج نظامى القصة وأشخاصها من محيطها الاقليمى الى نموذج انسانى عالمى تلقفتها الآداب الاسلامية لما لها من أبعاد نفسية واجتماعية وفكرية • وكان انتقالها الى الأدب التركى راجعا الى أن الترك تلقوا ثقافتهم الاسلامية عن طريق الفرس ، وقلدوهم فى أدبهم ، وتعلموا على أيديهم اصول

الثقافة الاسلامية ، فهم بذلك تلامذة الفرس . كذلك انتشرت هذه القصة فى الهند لانتشار اللغة الفارسية وثقافتها فى تلك البلاد وايضا اللغة التركية الجغتائية أيضا والتى كانت رائجة بين المهاجرين الأتراك وشعوب أواسط آسيا وكتب بها بعض أباطرة مغول الهند ابتداء من ظهير الدين بابر الذى دون بها كتابه « بابر نامه » وأعقابه الذين كتبوا « تزوكات » أثبتوا فيها تواريخهم المشتملة على حياتهم وأعمالهم ، فوجدت قصة « خسرو وشيرين » رواجا كبيرا نتيجة لذلك . ولم تجد هذه القصة فى اللغة العربية رواجا لأسباب عدة ترجع الى استقلال الأدب الفارسى وشروع الفرس فى النظم بلغتهم الأصلية ، ولعدم وجود من يشجع شعراء ايران على نظم القصة باللغة العربية التى تشمل آلافا عدة من الأبيات .ذلك لأن حكام ايران والتركستان أصبحوا فرسا أو تركا ندر فيهم من يعرف اللغة العربية أو يتذوق أدبها . وكذلك لقلة عناية الأدب العربى القديم بأجناس الأدب الموضوعية من قصة ومسرحية حيث انتقلت مراكز العربية الى الشام ومصر وهى بلاد تعربت . ولا تقبل قصة أساس موضوعها شخصية ذمها الرسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، فظلت أخبار خسرو وشيرين فى حدود التاريخ ، وان وجد لها نقد فهو لا يتعدى أخبار القصة التاريخية فى اثبات وجودها أو نفيها ، لذلك لم تجد قصة « خسرو وشيرين » رواجا فى العالم العربى بالقدر الذى وجدته فى ايران والتركستان والهند وآسيا الصغرى . ولم نسمع عن شاعر نظم القصة باللغة العربية سوى الشاعر اللبنانى شبلى الملاط الذى نظم قصيدة باسم « شيرين الفارسية » لخص فيها قصة خسرو وشيرين . ويعلق على منظومة شبلى الملاط الأستاذ الدكتور محمد محمدى بقوله : « ان قصة « شيرين الفارسية » لها من سلاسة الأسلوب وطول النفس ما يجعلها من روائع الشعر القصصى العربى » ، وقد لخص الشاعر اللبنانى فيها قصة خسرو وشيرين عن رواية وردت فى تاريخ « روضة الصفا » لمير خواند المؤرخ الفارسى حيث يوجد اختلاف طفيف فيها عما فى الشاهنامة ، حيث يقول أن شيرين كانت فى بداية أمرها فى خدمة أحد أشراف الفرس وأن

خسرو پرویز کان فی صباه ینتاب دار هذا الشریف ، فأحب شیرین وأعطاها خاتما له ، فلما علم رب الدار بالصلة بینهما أمر أحد خدامه أن یغرقها ولکنها نجت ولجأت الی دیر ، ولما تولی پرویز العرش الکسروی أرسلت الیه شیرین الخاتم فذکرها وأخذها الی قصره وتزوجها (١) ٠

موجز القصة « خسرو وشیرین » لنظامی الگنجوی :

نذکر فیما یلی ملخصا لمنظومة « خسرو وشیرین » للشاعر الفارسی نظامی الگنجوی التی تعد أساس المنظومات الأخری التی کتبت عن « خسرو وشیرین » :

تقع المنظومة فی ٦٥٠٠ بیت من الشعر المزدوج نظمها الشاعر فی بحر الهزج المسدس ، وقدمها للأتابک جهان پهلوان ، قدمها لأخیه قزل أرسلان من بعده ، ولکنه بدأ بمدح السلطان طغرل السلجوقی ٠ وقد تقبل الأتابک جهان پهلوان المنظومة،وأمر باثابة الشاعر علی عمله ، ولو أن أمره لم یکتب له التنفیذ نظرا لوفاته وعدم تنفیذ أتباعه ما أمر به ٠

کما رحب بها قزل أرسلان ، فدعا الشاعر وأحسن استقباله وجالسه یوما کاملا ، وذکر نظامی ما لقیه من احترام الأتابک له واستماعه الی نصائحه وثنائه علی عمله وحکمته ، واشادته بشعره ، واعجابه آخر الأمر بمنظومته « خسرو وشیرین » ، وکافأه بمنحه قریة کجائزة له علی نظمه القصة ٠

ثم بدأ نظامی منظومته بمقدمة تقلیدیة تحدث فیها عن توحید الله ومدح الرسول الکریم صلی الله علیه وسلم وسبب نظم القصة ، ومدح من تدمت لهم ، ثم تحدث عن العشق وأهمیته فی حیاة البشر ٠

---

(١) د٠ محمد محمدی : الترجمة والنقل عن الفارسیة ، ص ١٣٩ ــ ١٤٠ ٠

وشرع نظامى فى سرد القصة بالحديث عن هرمز بن كسرى أنوشيروان الذى أسند اليه العرش بعد وفاة والده · واشاد نظامى بعدله وسيره على نهج والده ، وأن الله استجاب لدعائه بأن وهبه غلاما جميلا سماه « خسرو پرويز » ·

وأحاط الشاعر خسرو پرويز ــ بطل قصته ــ بهالات البطولة منذ صغره، فتحدث عن ذكائه ، وفرط جماله ، واعتدال قامته وروعة فصاحته ، والمامه بكل علم وفن قبل أن يبلغ العاشرة من عمره · كما تحدث عن قوته الخارقة ، نذكر أنه وهو فى سن العاشرة من عمره كان يصرع من فى سن الثلاثين ، وأنه كان يشطر بسيفه الحجر نصفين ، ويحكم الرماية فلا يخطىء الهدف أبدا · ، وقد توفر على تربية خسرو أستاذ عالم عاقل هو « بزرگ أميد » ، كما كان والده يرعاه ويلقنه مبادىء العدل ·

ثم أخذ الشاعر نظامى يمهد لظهور « شيرين » وبقية شخصيات القصة ، فذكر أن خسرو رأى فى منامه جده أنو شيروان يعطيه أربعة أشياء هى : شيرين الجميلة ، وشبديز ــ وهو حصان سرعته كسرعة الرياح المرسلة ، والعرش الكسروى ، و « باربد » المغنى الذى طبقت شهرته الآفاق · كما تحدث عن « شابور » وجعله نديم خسرو ، وكان ماهرا فى فن الرسم والتصوير مهارة مانى ، فضلا عن طوافه العالم من المغرب الى المشرق ·

وذات يوم أخبر شابور خسرو بأن امرأة تدعى « شميرا » تحكم بالقرب من بحر الخزر ، وتلقب بـ « مهين بانو » وكانت قوية فاقت قوة الرجال · وكانت « مهين بانو » تقضى فصل الربيع فى موقان والصيف فى بلاد الأرمن والخريف فى بلاد الأبخاز والشتاء فى بردع (وهى گنجه فى العصر الاسلامى) وتبسط نفوذها على اقليم أران ، وتملك من الخيل الموسومة مالا عد له ولا حصر ، ويطيعها أمراء العالم · كما كانت سبعون فتاة جميلة كالحرير يقمن بخدمتها ، حتى ليخيل للانسان أن مكانها كالجنة · وكان عندها حصان

جميل أسود اللون يسمى « شبديز » ، كان سريع العدويستطيع أن يغزو بسرعته جميع أرجاء العالم • ولم تكن مهين بانو متزوجة ، وانما كانت تعيش مع ابنة أخيها الجميلة « شيرين » التى كانت ولية عهدها •

وما أن فرغ شابور من حديثه عن مهين بانو وشيرين حتى استيقظ العشق فى قلب خسرو فصار ولها ، ولا ينام ولا يستريح من فرط العشق •

ورجا خسرو شابور أن يحضر له شيرين ، فوعد بذلك ، ورحل الى بلاد الأرمن حيث أقام فى دير ، وأخذ يسأل الرهبان عن مساكن شيرين • وبعد جمع المعلومات الكافية رسم صورة خسرو على ورقة كبيرة وأرسلها اليهـا •

وما أن وقع نظر شيرين على الصورة حتى علقت بصاحبها ووقعت بدورها أسيرة العشق ، وأمرت الفتيات بأن يحضرن الصورة أمامها ، وجلست تنظر اليها بضع ساعات ، حيث تعلق قلبها بالصورة حتى صارت ثملة • وخشيت الفتيات على شيرين الجميلة من الفتنه فمزقن الصورة حتى يتلاشى رسم صاحبها من ذاكرتها •

ولكن شابور رسم صورة خسرو مرة أخرى ، وأرسلها الى شيرين ، فلما تأملت فيها انعقـد لسانها وهامت روحها ، ورأت فى صاحبها سكنا لروحها وراحة لقلبها •

واستدعت شيرين شابور ، فلما مثل بين يديها ، سألته عن صاحب الصورة ، فأخبرها بأنه خسرو پرويز بن الملك هرمز وولى عهده ، وبالغ فى وصف محاسنه والثناء عليه • وكانت شيرين تنصت الى حديث شابور ، وعندما سألها الأخير عن عواطفها نحو صاحب الصورة ، أجابته بأنهـا أحبته وتعلقت به ، وأنها تفكر فيه ليل نهار •

وما أن تأكد شـابور من عشق شيرين ، عرض عليها رؤية صاحب

الصورة ، وذكر لها انه هو الذى رسم الصورة ، وأسر اليها بأنها سوف ترى فى شخص خسرو دنيا مشرقة ، شجاعا ماهرا جميلا ٠٠ كالغزال فى جماله وكالأسد فى قوته وبطشه ٠

واستراحت شيرين من كلام شابور الذى كان يشجيها ويقع فى سمعها كالأنغام الحلوة ، وعرض عليها لقاء خسرو ورسم لها الخطة بأن تخرج الى الصيد ممطية صهوة شبديز دون أن تخبر أحدا ، ثم تتوجه الى خسرو ، فوافقت على ذلك ٠ ثم أعطاها خاتم خسرو كعلامة مميزة لها ، ووصف لها زيه وملامح وجهه حتى تعرفه اذا رأته ٠

وخرجت شيرين مع الجوارى فى ثياب الفرسان بعد أن استأذنت من عمتها « مهين بانو » فى ركوب شبديز ، وانحرفت عن الركب الى الصحراء ، وأسرعت فى السير وانفصلت عن الأخريات ، وجرين وراءها كالظل ولم يلحقنها أبدا ، وبحثن عنها الى الليل ورجعن يائسات ، باكيات ، وتوجهن الى مهين بانو وحكين حال شيرين بمرارة ٠ وظلت العمة تنوح حتى طلوع النهار ، ويزداد غمها غما بينما توجهت شيرين الى المدائن للقاء خسرو ٠

أما خسرو فانه انشغل بدسيسة دبرت للايقاع بينه وبين والده ، ذلك أن خصومه ضربوا نقودا باسم خسرو ليوهموا أباه هرمز أن خسرو فعل ذلك لأنه يريد أن يستولى على العرش ٠ وأحس خسرو بما دبر له فآثر الفرار ، وأخبر جواريه أنه ذاهب الى الصيد ، وأمرهن باكرام شيرين اذا وصلت الى المدائن ، كما أمرهن ببناء قصر لها فى أى مكان تريده من الصحراء ـ اذا لم تطق الحياة فى المدائن ـ وأن ينفذن رغباتها ثم توجه الى بلاد الأرمن ٠

وفى وسط الطريق أبصرت شيرين عين ماء ، فنزلت لتستريح من تعب السفر وتستخدم لتزيل ما علاها من غبار ، بعد أن تأكدت من عدم وجود انسان حول البئر ٠ وتصادف أن تعب حسان پرويز فى نفس المكان الذى

حلت فيه شيرين ، فنزل ليستريح هو بدوره ، ووقع بصر خسرو على « عروس جميلة كالبدر المتلألىء فى وسط السماء » ، ورأته شيرين « فنثرت شعرها فوق وجهها استحياء » ، وشعرت بحب نحو الشاب الذى رأته دون أن تعرفه ، كما فتن خسرو بالفتاة التى رآها دون أن يعرفها ٠

وهكذا تقابل العاشقان ، وانفصلا دون أن يتعرف كل منهما على الآخر ، وتوجه پرويز الى أرمينيا ـ ديار شيرين ـ على أمل أن يراها ، كما توجهت شيرين الى المدائن وهى تطمع فى لقاء پرويز ٠

ووصلت شيرين الى المدائن حيث استقبلتها الجوارى بالطريقة التى أمر بها خسرو ، وما لبثت أن علمت بعلة هروبه ، وأدركت انه كان الشاب الذى قابلته بالقرب من العين وتأكدت من صدق الشعور الذى أحست به ٠

وأقامت شيرين فى المدائن بعض الوقت ، ثم خشيت أن تمرض فطلبت من الجوارى أن يبنين لها قصرا فى الصحراء قريبا من المراعى فامتثلن الأمر وبنى القصر ، وكان يبعد عشرة فراسخ عن كرمانشاهان . وعاشت فيـــه شيرين وجعلت عشق خسرو والحزن على فراقه شغلها الشاغل ، فاعتزلت الدنيا بأسرها وتركت نفسها لهمومها ٠

ووصل خسرو الى أرمينيا ، وما أن علمت « مهين بانو » عمة شيرين بمجيئه حتى أسرعت لاستقباله وجهزت له جيشا ، ومكث خسرو فى ضيافتها أسبوعا ، ثم دعته لقضاء الشتاء فى بردع ، فقبل خسرو دعوتها ، وشغل نفسه باللهو والطرب ليلا ونهارا ، ولكنه لم يكن سعيدا ، وكان يحس بمرارة فراق شيرين ٠

وذات ليلة أقام خسرو حفلا زاخرا ، وجلس يشرب الخمر ويستمع الى المطربات ويستمتع بالغناء حتى غاب عن نفسه ، ولم يثب الى رشده الا حينما علم نبأ عودة شابور من بلاده ، فاستدعاه اليه وسأله عن شيرين ٠ فحكى

له شابور عن كل ما عرفه من أوله الى آخره ، وعما عمله من التصوير والسحر وايقاع شيرين فى الشرك وفرارها • وأدرك خسرو أن الفتاة التى رآها لم تكن غير شيرين – معشوقته – التى هرب الى بلادها ليلحق بها • وأمر شابور أن يذهب اليها مرة أخرى ويجيء بها •

وفى اليوم التالى دخلت مهين بانو على خسرو وتحدثت معه فى أمر شيرين واختفائها ، فأخبرها بأنها تقيم فى بلاده ، وأنه أرسل رسولا لاحضارها •

ثم رحل شابور الى المدائن وبحث عن شيرين فلم يجدها ، وبحث عنها حتى علم أنها تقيم فى قصر خاص فتوجه اليها ودعاها للسفر الى ديارها حيث يوجد خسرو وأركبها فرسه « گلگون » شبيه شبديز فى سرعته وتحمله •

وبدا أن العاشقين فى طريقهما الى اللقاء ، ولكن الأقدار كانت لهما بالمرصاد ، فحالت بينهما مما زاد لهيب الحب اشتعالا • فلم تكد شيرين تأخذ طريقها الى خسرو حتى وصل اليه رسول يحمل أنباء ثورة قامت ضد أبيه قادها بهرام چوبين أحد قادة الجيش ، وتمكن من سمل عينى هرمز الذى توفى اثر ذلك ، وأنه صار الوارث الشرعى لعرش الأكاسرة • وقرر خسرو العودة الى عاصمة ملكه • وسلم شابور شيرين لعمتها مهين بانو التى سرت بلقائها ، ولم تعاتبها على فعلتها •

وأقامت شيرين فى ديارها تطوى بين جوانحها قلبا مفعما بحب خسرو ونفسا هائمة ولهة ، تفكر فى معشوقها ، وتتابع أخباره • وظلت تترقب الفرصة ، وتحقق أملها فى اللقاء بعد أن اضطر خسرو الى الفرار بعد أن ثار عليه أحد قواده وأكرهه على مغادرة عاصمة ملكه ، وولى وجهه شطر آذربيجان بعد أن وجد نفسه بغير ظهير وملاذ تاركا تخت السلطنة ليلجأ مرة ثانية الى ديار معشوقته ، حيث التقى بشيرين مصادفة للمرة الأولى •

جمع خسرو بمعاونة شيرين جيشا ، ثم توجها الى مهين بانو ، فانفردت العمة بشيرين وأخذت تنصحها بأن تحافظ على عفافها ، ولاتستسلم لخسرو ، فعاهدتها شيرين بأن لن تصير ملكا له الا بعد الزواج الشرعى ، وانها لن تهن وتضعف أمامه ٠ وأجازت مهين بانو لشيرين أن تقابل خسرو وبشرط وجود شخص ثالث معهما ٠ فظلت تنعم بحبه لها عن قرب ، وظل هو يقضى معها أوقاتا جميلة غير مفكر فى ملك أو جاه ، وغير متطلع الا الى التمتع بمعشوقته حتى أنس كل منهما للآخر ٠

وذات ليلة اختلى خسرو بمعشوقته ، وقبل شفتيها ، وبث غرامه ، وقال لها : « يا من صرت أسير عشقك ، قدمى حبة للطائر الذى وقع فى فخك » ٠ فأجابت شيرين بأنها غير مستعدة للاشتراك معه فى فراش واحد ، فطلب خسرو أن يقبلها ، فعاودت الرفض ، ونصحته بأن يدع اللهو ويجتهد فى استخلاص عرشه المغصوب ٠ فغضب خسرو ، ثم توجه الى قيصر الروم لعله يعاونه على استرداد عرشه المسلوب ٠

استقبل القيصر خسرو برويز استقبالا كريما ، واعترف به ملكا على ايران ، وزوجه من ابنته مريم ، وجهز له جيشا توجه به خسرو لقتال بهرام ، وتمكن من الانتصار على خصمه والجاه الى الفرار صوب الصين ، وجلس على عرشه من جديد ٠

ثم أخذ خسرو يحن الى شيرين ويتذكرها ، وكانت شيرين تحن الى خسرو وأيامه الجميلة ، بينما كانت مهين بانو تنصحها بالصبر ٠ وحدث تغيير جديد فى حياة شيرين ، فقد توفيت عمتها « مهين بانو » تاركة لها عرشها وكنوزها ، وأصبحت شيرين ملكة لها عرش وجاه وثراء ، وعملت على خدمة شعبها بحكمة الشيوخ وحماس الشباب حتى نعم الجميع بالأمن والأمان حتى « عاش بفضل عدلها العصفور مع الصقر ، وشرب الذئب والشاة من مكان واحد » ٠

ولكن الانسان أسير فؤاده ، فمع كثرة مشاغل الملكة شيرين ، كانت تحن بدورها الى عشيقها · وكانت تستفسر عن پرويز من كل شخص الى أن عرفت أنه عاد الى ملكه وجلس على عرشه وتزوج مريم ابنة قيصر الروم ، وأنه أقسم وهو فى بلاد الروم ألا يعشق أو يتزوج امرأة أخرى غير مريم ·

وفكرت شيرين فى لقاء خسرو ، فتركت أمور الدولة فى يد أحد أتباعها ، ثم ركبت حصانها ، وتوجهت مع شابور وبعض رجالها الى المدائن ، ونزلت فى قصرها وأقامت فيه لعلها تستطيع رؤيه خسرو ·

وساعد الحظ خسرو ، فقد توفى فى تلك الأثناء منافسه بهرام چوبين ، وتخلص من عدو خطر أشغله وأقلق باله ، وحاول أن يهيىء زوجته مريم لتقبول فكرة احضار شيرين الى القصر ، فتحدث عنها أمامها ، ثم طلب منها أن تحضرها على أن تكون تابعة لها ، فرفضت مريم وهددت بالانتحار اذا دخلت شيرين القصر · ومع ذلك صمم خسرو على تحقيق رغبته للقاء محبوبته ، فأرسل اليها شابور يلتمس منها الحضور الى القصر ـ ولو ليلة واحدة ـ وينشغل معها سرا باللهو والشراب ، ولكنها رفضت وطلبت أن يحضر هو اذا كان يريد رؤيتها وكتبت خطابا مفصلا دعت فيه خسرو للحضور الى قصرها ليعرف أحوالها ، ولامته على تأخره فى الحضور وختمته بقولها : « كيف يستطيع العاشق الصبر على فراق معشوقته ، لأن الصبر بعيد عن طريق العشق ، والصبور لن يكون عاشقا » ·

كانت شيرين فى تلك الصحراء وذلك القصر مكتئبة ، بعد أن تركت ديارها وملكها وشعبها ، لتختلس نظرة الى حبيبها · ولم تكن شيرين تميل الى شىء من بين مئات الأغذية المتنوعة ، ولم تكن تشرب غير اللبن · ونظرا لكون الوادى الذى به القصر لا ينبت فيه سوى الأعشاب الصحراوية المرة ، فكان الرعاة يرعون القطعان بعيدا وكان احضار اللبن صعبا·

ثم يأتى بعد ذلك دور فرهاد المهندس البارع ، صديق شابور · وقصة

معرفته بشيرين تبدأ عندما استعان شابور به فى احضار اللبن من مراعى الملك الى قصر شيرين حيث كان احضار اللبن الى القصر عملية شاقة متعبة كما ذكرنا • وكلفه شابور بالتوجه الى شيرين ليتحدث معها فى هذا الموضوع • ولم يكد فرهاد يسمع صوت شيرين العذب وكلامها الجميل وهو من وراء حجاب حتى طار صوابه ، وهام بها حبا • قالت له شيرين : دبر شئون هذا القصر بمهارتك وفنك ، فالماشية بعيدة عنا ، ونحن فى حاجة الى اللبن • حاول أن تحضر اللبن بسهولة ، ان بيننا وبين الماشية فرسخا او فرسخين ، فيجب شق قناة فى الصخور الصلبة ، حتى يجلب رعاتنا اللبن هناك فيشرب خدمنا اللبن هنا » • فقبل فرهاد العمل دون جدال . واظهر الطاعة والانقياد •

وحاول فرهاد أن يخفى عشقه ، ولكن أنباءه تطايرت الى خسرو وطلب منه أن يشق وسط الجبل ، الذى يسمى اليوم « بيستون » ممرا يصلح طريقا للعبور والمرور • ولما استحلفه بحرمة شيرين قبل فرهاد ذلك بروحه وقلبه ، ولكنه اشترط أن يتخلى پرويز عن حب شيرين • وتظاهر خسرو بالقبول ، ولو أنه كان يبطن الغضب من هذا الشرط ، أملا فى أن فرهاد سيزهق روحه فى هذا العمل الشاق • وبدأ فرهاد فى نحت الجبل ، ونقش أولا صورة شيرين ، ثم صورة الملك والفرس شبديز على الصخر ، وأطلق ذراعه فى نحت الجبل ويذكر معشوقته فى كل مرة تنزل على الصخر ، لم يكن يستريح لحظة من الصباح الى المساء • كان حينا يطبع قبلة على قدم شيرين وحينا كان يبكى ويئن من عشقها ويحكى حال قلبه للجبل •

وصار حديث نحت فرهاد للجبل وانينه مشهورا فى الدنيا ، وكان خسرو يظن أن شق قناة فى الصخر أمر ليس بالهين اليسير ، كما كان يشعر بمدى سيطرة العشق على قلب فرهاد ، فجعل شق القناة هو المهر الذى يقدمه لشيرين اذا أراد أن يتزوجها • وبدأ عمل فرهاد بوصول شيرين حمى الحديد فى يده وصار الصخر فى نظره ألين من الشمع • وبعد شهر اتم

فرهاد عمل الجدول وجعل فى نهايته حوضا ، بحيث كان اللبن يجرى من مكان الأغنام حتى باب القصر بدون أدنى صعوبة ويستقر فى الحوض ٠

أكلت الغيرة قلب خسرو ، وغرق فى الفكر من جراة فرهاد ، وزاد عشقه لشيرين واعتبر حب فرهاد تطاولا عليه وجرأة منه ٠ وصار هو وفرهاد كفارسين يتصارعان فى ميدان ، أو بلبلين يصدحان على زهرة واحدة جميلة ، يحاول كل منهما ان يكون حبه اكثر وغناؤه أعذب ٠

وصمم خسرو التخلص من غريمه بعد أن أيقن استعداده لانهاء العمل المكلف به ، فأرسل اليه من يخبرة كذبا ـ أن شيرين قد ماتت ٠ فلم يحتمل الخبر ولم يتبين مبلغ الصدق فيما وصله ، بل استسلم للحزن وفكر فى الانتحار ليلحق بمعشوقته ، ثم ألقى بنفسه من أعلى الجبل فمات منتحرا ، وأبلغوا خبر انتحاره لخسرو ، فنـدم على فعلته ولام نفسه على ايذائه الغير ٠ وقد حزنت شيرين على وفاة فرهاد ، فدفنته وأقامت له مأتما ، وأرسل خسرو الى شيرين خطاب تعزية مملوءا بالتهكم والسخرية ٠

وشاءت الأقدار أن تموت مريم ـ زوجة خسرو ـ فى تلك الأثناء ، فأرسلت شيرين خطابا تهكميا تعزى فيه خسرو ، ردا على خطابه ٠ وما أن قرأ خسرو خطاب شيرين ، حتى تحرك العشق بين جنباته وأعجبته عذوبة ألفاظها ، ولكنه شغل نفسه باحتساء الخمر والبحث عن الجمال والمتعة ، فسمع عن امرأة جميلة كالبدر من أهل اصفهان تدعى « شكر » فأرسل اليها وأحضرها الى قصره وتزوجها ٠

وعلمت شيرين بزواج خسرو الثانى ، فلم تتمالك واضطرب حالها ولجأت الى الله لينقذها من حالتها بعد أن بدل العشق ليلها نهارا وسعادتها غما وبؤسا ٠ واستجاب الله لدعائها ، فقد توجه خسرو الى قصرها بحجة الصيد ، وما ان وقع نظر شيرين على خسرو وهو مقبل على القصر حتى سقطت على الأرض مغشيا عليها فاقدة الوعى ٠ فلما أفاقت فكرت فى أمرها

وأسرع اليها خسرو واخذ يتحدث معها معتذرا متلطفا سائلا عن احوالها ، ثم طلب منها ان ترافقه الى قصره ، ولكنها اعتذرت فرجع يائسا ·

حزنت شيرين على فراق خسرو وأخذت تؤنب قلبها القاسى ، ثم ذهبت فى اثر خسرو طائعة مختارة،وأظهرت حبها له وبثت شوقها انيه،فأكرمها خسرو وأعلى من قدرها وصحبها معه الى المدائن وتزوجها وخصها بكل حب واعزاز · وبعد الزفاف ، أخذت شيرين تنصح خسرو بعدم الانغماس فى الملذات ، وأشارت عليه بتعلم أصول الحكم والعمل على اسعاد الشعب وتوفير سبل الراحة له ، حتى يلتف الشعب حوله فلا ينهار ملكه · وأثر نصح شيرين فى خسرو ، فاستدعى أستاذه « بزرگ اميد » وطلب منه أن يعلمه العلوم المختلفة ·

ولاحقت المشاكل العاشقين ، فقد عشق شيرويه بن خسرو من مريم زوجة أبيه شيرين وجن بها ، ثم تحالف مع عظماء الدولة ضد أبيه ، واستطاع عن طريق المؤامرات والدسائس أن يجلس على العرش ، ثم تمكن من سجن أبيه ، ولكن شيرين أصرت على أن تكون زميلة خسرو فى السجن ، وانتهى أمره بأن تخلص الابن من أبيه بأن أرسل اليه من يقتله فى السجن · وذهب القاتل فوجد خسرو نائما بجوار شيرين ، فأيقظه ليدرك مصيره المحتوم ، وأجهز عليه · وهبت شيرين من نومها جزعة بسبب غزارة الدماء التى تفجرت من جسم خسرو ، فأخذت تندبه وتذرف الدمع عليه وتنعى خاتمته السيئة وحظها العاثر ·

وجد شيرويه الفرصة متاحة للاستيلاء على قلب شيرين ، فأرسل اليها وخطبها لنفسه ، ومناها بأعذب الأمانى ، فتظاهرت بالقبول على أن يدفن خسرو وتدخل القبر اثناء دفن الجثمان · وقد قبل شيرويه ما اشترطته شيرين · ودخلت شيرين قبر خسرو ثم انتحرت مستعملة سكينا كانت تخفيه فى طيات ملابسها ، فطعنت نفسها بنفس الطريقه التى قتل بها خسرو ·

ثم ضمته اليها واضعة شفتيها على شفتيه ، وصاحت بأعلى صوتها معلنة انتحارها لتسمع القوم ، وتعلمهم بأنها وضعت خاتمة لقصة حبها لخسرو وحبه لهـا ٠

مصادر نظامى الكنجوى لقصة خسرو وشيرين ورؤيته لها :

أخذ نظامى الكنجوى قصة « خسرو وشيرين » التى كانت رائجه فى ايران فى صور متعددة وأعاد صياغتها ، واسترشد بما تحت يده من وثائق وأماكن وكتب حتى يضفى على القصة مسحة الواقعية من خلال الشخصيات التاريخية والأماكن التى مثلت فيها ٠

أقر نظامى بأن شيرين أرمنية من بلاد أرمينية الواقعة فى الشمال الغربى من ايران ٠ وذكر أن أرمينيا لها علاقات تاريخية واجتماعية تمتد فى أغوار التاريخ مع ايران ٠ كما ذكر نظامى مناطق من ايران كانت مسرحا لأحداث القصة كاقليم آذربيجان المجاور لأرمينيا ، والمدائن التى كانت حاضرة الدولة الساسانية ، والتى كان يسكنها خسرو پرويز ، وتقع فى العراق حاليا ، وأيضا قصر شيرين وهى بليدة تقع حاليا على الحدود بين العراق وايران ولا يزال أطلال القصر الملكى الذى شهد جزاء كبيرا من أحداث القصة والذى بناد خسرو لشيرين قائما حتى الآن ٠ وأيضا القناة المنحوتة فى جبل «بيستون» والتى قيل أن فرهاد سجين خسرو وأسيره وغريمه آخر الأمر شقها بنفسه وبمفرده لينقل اللبن (أو الماء فى رواية أخرى) بواسطتها من مراعى الملك الى قصر محبوبته شيرين أيام حبسه وكانت شيرين تنظر الى الوادى وترى فرهاد يقطع الأحجار ويغنى لها فيتقطع قلبها ألما وحسرة على ذلك العاشق المتيم ٠ وكان صدى أغانيه يخرق أذنيها كأنه الرعد ٠ هذه القناة ذكرها القزوينى فى كتابه الجغرافى « آثار البلاد وأخبار العباد » وأورد قصة فرهاد على أنها حقيقة واقعة (١) ٠

---

(١) **زكريا بن محمد محمود القزوينى** : آثار البلاد وأخبار العباد ، نشر دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ، ص ٢٢٨ ــ ٢٣٢ ٠

ان المصدر التاريخى عن « خسرو وشيرين » من خلال قصة نظامى الكنجوى كالمصدر الأسطورى لشيرين الأرمنية ، كلاهما ليس كافيا لخلق النموذج الأدبى • ولولا عبقرية نظامى الخلاقة لما وصلت هذه القصة الغرامية الى مثل هذه الدرجة واحتلت مكانا هاما فى الأدب الفارسى والآداب الاسلامية عامة •

ان شخصية خسرو پرويز عند نظامى هى شخصية العاشق الموله الهائم بشيرين ، وأنها بادلته حبا بحب ، لكنها كانت تتمنع عليه ، بعد أن كانت تغريه بمفاتنها وحركاتها المثيرة وكلامها الرقيق الذى كان يزيد خسرو پرويز حبا ويلهب مشاعره ويجعله يهيم بها • ان نظامى أخرج هذه الصورة الغرامية وهو شيخ عالم دينى ومتصوف زاهد لا لشىء الا ليصور شيرين وهى تريد الزواج من خسرو لا أن تكون معشوقته فقط ، فصانت نفسها وحافظت على شرفها وعفتها من الزلل •

لا شك أن عبقرية نظامى الكنجوى قد مزجت التاريخ بالأسطورة وكلاهما مزج بالخيال والرومانسية فابتكر نماذج انسانية جديدة فى الأدب مستندا الى الجوانب التاريخية وبعض الآثار الباقية من قصور مهدمة وقناة محفورة وآثار منحوتة لا تزال قائمة حتى الآن ، فابتدع نظامى من هذه الأحداث التاريخية والحكايات المتوارثة والشخصيات التاريخية الواقعية قصته الخالدة ، ودعم من كل ذلك الاقناع الفنى فى الخلق الأدبى •

ولا شك أن الجانب التاريخى من القصة ساعد على هذا الخلق الأدبى ، وجعل شخصية خسرو پرويز تمثل نموذجا انسانيا عاما فى الأدب تتلاقى فيه سمات الحيوية التى تتوافر للنماذج الأدبيه الخالدة •

وهكذا أخرج نظامى الكنجوى بأسلوبه الساحر وشاعريته الرقيقة هذه القصة من مجالها التاريخى والشعبى وأدخلها مجال الأدب ، فصارت بذلك نموذجا انسانيا عالميا فى الآداب الاسلامية •

ناظمو قصة « خسرو وشيرين » :

يذكر المؤرخون أن قصة « خسرو وشيرين » كانت معروفة ومتداولة بين طبقات الشعب الايرانى قبل الاسلام ، وأن مادتها القصصية مستوحاة من قصة عشق « خسرو پرويز » الملك الساسانى وشيرين ، ولم تسجل هذه القصة فى كتاب على حدة ، وان كان المستشرق الدانماركى كرستن سن يعتقد أن قصة عشق خسرو لشيرين تسربت الى العربية والفارسية من خلال كتاب « خداينامه » حيث أدخلت أقسام من القصة فى متون كتاب « خوتاى نامك » البهلوى (١) . وكان الناس يتناقلونها فى صورة روايات شفوية . ومما زادها حبكا وواقعية وأيد صحتها وجود بعض الآثار المتصلة بها ، والأماكن التى مثلت فيها بعض أدوارها .

وأول من أشار الى هذه القصة فى العصر الاسلامى ابن جرير الطبرى فى موسوعته « تاريخ الأمم والملوك » ، وذكر أن قصصا كثيرة تدور حول خسرو پرويز وتنتشر بين الايرانيين ، أما مترجم كتابه البلعمى فقد ذكر فى كتابه الفارسى اضافات تحت عنوان « قصة فرهاد وشيرين » على النحو التالى : « وكان فرهاد عاشقا لهذه المرأة ، وقد عاقبه أبرويز بأن أرسله لقطع الحجارة فى بيستون ، وقد شغل فرهاد نفسه بهذا العمل الى حد أن كل قطعة يحطمها من الجبل كانت من الضخامة بحيث أن مائة رجل لا يستطيعون رفعها اليوم » . وجاء بعد الطبرى الشاعر الحماسى أبو القاسم الفردوسى الذى خص جزءا من شاهنامته للحديث عن الملك خسرو ذكر فيها قصة عشقه لشيرين حتى أصبحت حوادث عشق خسرو وشيرين ، وفرهاد وشيرين موضوعا محببا فى الشعر الحماسى والغرامى عند أدباء الفرس .

واذا أمعنا النظر فيما نظمه الفردوسى عن هذه القصة الغرامية ،

---

(١) **ارثر كرستن سن** : ايران فى عهد الساسانيين ، ترجمة الدكتور يحيى الخشاب ، ص ٤٥٨ .

نجده جعل شيرين معشوقة لخسرو وقت الشباب وفترة اللهو والمجون ، وصورها على أنها شخصية ثانوية ، وجعلها فتاة أرمنية سيئة الأخلاق ، وكانت تطارد خسرو پرويز وتريد أن توقعه فى حبائلها ، ومما أضاف الى صورتها سوءا أن جعلها الفردوسى تدس السم لمارية ، ولم يعلم أحد بها ، حتى أن كسرى الثانى نفسه قد أعطى شيرين بعد فوات سنة على موت مارية غرفة نومها الذهبية • وفى الوقت نفسه صور الفردوسى خسرو پرويز على أنه ملك قوى وقائد مظفر مكتمل الرجولة ، أتى فى شبابه ما يأتيه غيره من أصحاب القوة والسلطان والصحة والمال وطيش الشباب • وعلى هذا النحو صور الفردوسى وبروحه الحماسية صورة للملك الفارسى خسرو پرويز ممثلة تمثيلا كاملا لتراث ايران القديم ، وجعله رمزا من رموز مجدها وعظمتها ، وماضيها التليد • وكان واضحا أن الفردوسى يهدف من وراء تمجيد خسرو تمجيد أمته الفارسية وتخليد تاريخها ، ولو أدى به الأمر الى قلب الحقائق وتشويه التاريخ • ويدل على ذلك أنه لم يشر الى فرهاد مطلقا ولم يذكر اسمه فيما نظمه •

وتلا الفردوسى الشاعر نظامى الگنجوى ، الذى قدمها على هيئة قصة متكاملة وجعلها احدى منظوماته الخمس ، تلاه بعد ذلك مجموعة من شعراء الفرس والترك اهتدوا بطريقته وساروا على نهجه ، وان اختلفوا معه فى بعض النقاط ، نذكر من توصلنا الى جمعه منهم :

أولا : ناظموا القصة باللغة الفارسية (ايرانيون وهنود وغيرهم) :

١ ـ أمير خسرو الدهلوى المتوفى سنة ٧٢٥ هجرية ، واسم منظومته « شيرين وخسرو » وقلد فيها نظامى الگنجوى تماما •

٢ ـ عارف الأردبيلى ، من شعراء آذربيجان المشهورين • كان يعيش فى بداية أمره فى بلاط السلطان أويس الجلايرى ، ثم انتقل الى شيروان بدعوة شيروان شاه كيكاوس بن كيقباد (٧٤٥ ـ ٧٧٤ هـ) ليكون

معلما لولده ، وهناك نظم مثنوى « فرهاد نامه » تقليدا لمنظومة « خسرو وشيرين » لنظامى ، واتمها سنة ٧٧١ هجرية • وتوجد نسخة خطية من « فرهاد نامه » بمكتبة آيا صوفيا بتركيا •

٣ ـ الشاعر خواجه شهاب الدين عبد الله مرواريد المتخلص ببيانى كان من كبار رجال بلاط السلطان حسين بايقرا ومعاصرا للأمير على شير نوائى ، اعتزل الحياة العامة وفضل لبس الخرقة ، ومات فى هراة سنة ٩٢٢ هجريه (١٥١٦ م) وسمى منظومته «خسرو وشيرين» •

٤ ـ الشاعر هاتفى الجامى ، مولانا عبد الله هاتفى من كبار شعراء أواخر القرن التاسع وأوائل العاشر ، وهو ابن أخت المولى عبد الرحمن الجامى وسمى منظومته « شيرين وخسرو » وقدمها باسم الأمير على شير نوائى •

٥ ـ محمد شريف الكاشى ، من مدينة كاشان بايران ، قدم الهند فى سنة ٩٤٤ هـ (١٥٨٦ م) وتوفى فى مدينة « گلكنده » فى سنة ١٠٢٦ هجرية (١٦١٧ م) واسم منظومته « خسرو وشيرين » •

٦ ـ ميرزا قاسم الكنابدى ، من شعراء أوائل القرن العاشر • كان تلميذا لغيات الدين منصور الدشتكى العالم المشهور ، وكان يتخلص بقاسمى • نظم عدة مثنويات ، واحداها منظومة « خسرو وشيرين » التى قدمها باسم سام ميرزا بن الشاه اسماعيل الصفوى ، وهى تشمل ثلاثة آلاف بيت وانتهى من نظمها سنة ٩٥٠ هجرية •

٧ ـ الشاعر ملا وحشى البافقى ، من أهل بافق بكرمان ، ومن شعراء القرن العاشر الهجرى ، توفى سنة ٩٩١أو٩٩٢ هجرية (١٥٨٣أو١٥٨٤م) واسم منظومته « فرهاد وشيرين » أو « شيرين وفرهاد » ولم يكملها ، واتمها الشاعر ميرزا كوچك وصال الشيرازى فى القرن الثالث عشر الهجرى •

٨ ـ الشاعر سيد محمد عرفي الشيرازي المتوفى سنة ٩٩٩ هجرية (١٥٩١م)، وقد توجه الى الهند فى شبابه وأقام فى مدينة لاهور ٠ وهو احد الشعراء المشهورين فى عصره ، وسمى منظومته « فرهاد وشيرين » ٠

٩ ـ الشاعر قاسم كوه برصبرى ، اصله من خير آباد من توابع مدينة سبز بما وراء النهر ، درس فى مسقط رأسه ، ثم توجه الى الهند وعمل ببلاط السلطان جلال الدين أكبر شاه(٩٦٣ ـ ١٠١٤ هـ) ووصل الى مرتبة الامارة ونال لقب « خان » وتوفى فى البنغال ، نظم قصة « خسرو وشيرين » وقدمها باسم السلطان أكبر شاه ٠

١٠ـ خواجه هدايت الله الرازى الطهرانى . كان يعمل مسئولا عن « اسطبل » الشاه عباس الأول (٩٩٦ ـ ١٠٣٨ هـ) ، وسمى منظومته « شيرين وخسرو » ٠

١١ـ الشاعر ميرزا قاسم ساغرجى المتخلص بمنشى وانشايى ، من أهل ما وراء النهر ومن أسرة عريقة ٠ كان وزيرا لسلطان سمرقند عبد الله خان ومقربا اليه ، كما كان من أصحاب الثروات وكان ينظم الشعر بالفارسية والتركية ، ونظم بالفارسية قصة « خسرو وشيرين » وتوفى سنة ١٠٠٥ هجرية ٠

١٢ـ الشاعر مولانا صالح ندايى بخارايى ، من بخارى ، كان شاعرا وعالما زاهدا يجيد كتابة خط « نستعليق » ، نظم قصة « خسرو وشيرين » باسم خواجه حسن خالدار حاكم كابول ، توفى وهو فى طريقه الى الحج سنة ١٠١١ هجرية وهو فى سن الخمسين ٠

١٣ـ الشاعر مير عقيل المتخلص ببزمى الهمدانى ، كان من المقربين للشاه عباس الكبير الصفوى ، وقدم له منظومته وسماها « شيرين وفرهاد » أو « فرهاد وشيرين » فى سنة ١٠١٥ هجرية ٠

١٤ـ الشاعر مير محسن الرازى ، واسم منظومته « شيرين وخسرو » ؛ كان يعيش فى بلاط السلطان أكبر شاه فى الهند وتوفى فى بنارس سنة ١٠٢٠ هجرية (١٦١١ م) ٠

١٥ـ ميرزا قوام الدين محمد المعروف بنواب آصف خان جعفر،قدم الهندفىعصر السلطان جلال الدين أكبر شاه ، وتوفى سنة ١٠٢١ هجرية (١٦١٢م) فى عصر السلطان جهانگير شاه ، وسما قسما من منظومته « خسرو وشيرين » ، وقسما آخر « فرهاد وشيرين » وأتم القسمين قبل سنة ٩٩٥ هجرية (١٥٨٧ م) ٠ وتوجد نسخ عدة مخطوطة مودعة بمكتبة لندن ومكتبة « انديا أوفس » ، وفى مكتبة « بودليان » وهى النسخة التى دونها الشاعر بخط يده فى أواخر عمره وأهداها للسلطان جها نگير شـــاه ٠

١٦ـ خواجه شابور الرازى أو الطهرانى المتخلص بفريبى ، وهو من أقرباء نواب آصف خان جعفر سالف الذكر ، توفى فى الهند أيضا فى عهد السلطان جهانگير ٠ وعنوان منظومته « شيرين وخسرو » ٠

١٧ـ ملا زيورى ، وهو من معاصرى نواب آصف خان جعفر والشاعر فريبى، وعنوان منظومته « شيرين وخسرو » ٠

١٨ـ محمد طاهر وصلى الرازى ، الأخ الأكبر لغيات الدين بيگ اعتماد الدولة، كان وزيرا للسلطان جهانگير شاه ٠ وكان يجله السلطان المغولى وتزوج لبنته مما زاد الشاعر وصلى مكانة ومقاما ، توفى سنة ١٠٣١ هجرية (١٦٢٢ م) ٠ وتوجد نسخة مخطوطة فريدة من منظومته « خسرو وشيرين » فى المكتبة الهندية تحت رقم ٣٢٨ ٠

١٩ـ ميرزا ملك شرقى الأصفهانى ، من معـاصرى الشـاه صفى الصفوى (١٠٣٨ ـ ١٠٥٢ هـ) (١٦٢٩ ـ ١٦٤٢ م) ، لم يتمكن من اتمام

منظومته « خسرو وشيرين » ، وقدم بما نظمه الى السلطان صفى الصفوى .

٢٠ـ ابراهيم أدهم ، أحد شعراء العصر الصفوى ، توجه من ايران الى الهند فى عصر السلطان شاهجهان ، وتوفى وهو فى السجن سنة ١٠٦٠ هجرية (١٦٥٠ م) وسمى منظومته « خسرو وشيرين » .

٢١ـ الشاعر مولانا خضر الخوانسارى ، من معاصرى السلطان أورنگ زيب عالم گير (١٠٦٨ ـ ١١١٨ هـ) (١٦٥٨ ـ ١٧٠٧ م) ، كان بارعا فى النظم خاصة المثنوى ، وسمى منظومته « شيرين وخسرو » .

٢٢ـ الشاعر ملا فوق الدين فوقى اليزدى ، من معاصرى السلطان أورنگ زيب عالم گير ، واسم منظومته « خسرو وشيرين » .

٢٣ـ عبد الله بن حبيب الله شهاب ، أتم قصته « خسرو وشيرين » فى سنة ١١٩٤ هجرية (١٧٨٠م) .

٢٤ـ الشاعر نامى الأصفهانى ، ميرزا محمد صادق المتخلص بنامى الأصفهانى من شعراء القرن الثالث عشر ، نظم ثلاث مثنويات ، احداها « خسرو وشيرين » ، توفى فى عهد نادر شاه .

٢٥ـ الشاعر ميرزا كوچك وصال الشيرازى ، من شعراء العصر القاجارى ، أكمل منظومة وحشى البافقى ، توفى سنة ١٢٦٣ هجرية (١٨٤٧م) .

٢٦ـ الشاعر محمد جعفر شعله التبريزى ، من رجال أواخر القرن الثالث عشر الهجرى وأوائل الرابع عشر ، كتب قصته « خسرو وشيرين » نثرا ، وطبعت فى بومبى طبعة حجرية سنة ١٣٠٨ هجرية .

ثانيا : ناظمو القصة بالتركية ، نذكر منهم :

١ ـ الشاعر أشرف المراغى ، المعروف بدرويش ، من الشعراء المكثرين ، كان يعيش فى بداية القـرن التاسع الهجرى فى آذربيجان ومعـاصرا لبايسنقر ميرزا وابنه سلطان محمد ، توفى سنة ٨٥٤ هجرية ، له كتب فارسية عدة كلها منظومة وديوانه كبير يشمل قصائد وغزليات باللغتين الفارسية والتركية ويقع فى أربعة مجلدات : ١ ـ عنوان الشباب ٢ ـ خير الأمور ٣ ـ باقيات صالحات ٤ ـ مجدد التجليات ٠ ونظم خمسة بالتركية احداها « خسرو وشيرين » وتسمى أيضا « رياض العاشقين » ، أتمها سنة ٨٣٦ هجرية ٠

٢ ـ مولانا شيخى ، من الشعراء العثمانيين ، نظم خمس منظومات ، احداها « خسرو وشيرين » فى بحر الهزج ، وهى ترجمة لمنظومة نظامى الكنجوى ، وان ألحق بها اضافات كثيرة ٠ توفى سنة ٨٣٠ هجرية قبل أن يتم منظومته . وأتمها بعده ابن أخته جمالى زاده ٠

٣ ـ أمير على شير نوائى ومنظومته « فرهاد وشيرين » ، وهى موضوع حديثنا ٠

٤ ـ مولانا بكلى حسن المعروف بآهى ومنظومته باسم « شيرين وپرويز »، وقلد فيها منظومة « خسرو وشيرين » لمولانا شيخى ٠

٥ ـ الشاعر لامعى البروسوى ، محمود بن عثمان بن على النقاش البروسوى، من كبار شعراء الدولة العثمانية ، وأحد مشاهير عصره ، نظم « خسرو وشيرين » فى بحر الهزج ، وسار على نهج نوائى فى قصته وأسماها « فرهاد نامه » ، توفى لامعى سنة ٩٤٠ هجرية ٠

٦ ـ الشاعر عطائى ، عبد الله بن يحيى الشهير بنوعى زاده والمتخلص بعطائى والمتوفى سنة ١٠٤٤ هجرية ، نظم « خسرو وشيرين » وهى احدى منظوماته الخمس ٠

الفصل الثالث

— أصول قصة خسرو وشيرين عند كل من نظامي ونوائي
— فرهاد وشيرين عند الأمير علي شير نوائي
— المقارنه بين منظومتي نظامي ونوائي

اصول قصة خسرو وشيرين عند كل من نظامى ونوائى :

مما لا شك فيه ان الشاعر الأمير على شير نوائى قد تأثر بسلفيه الشاعرين الفارسيين العظيمين نظامى الگنجوى وامير خسرو الدهلوى اللذين نظما قصة « خسرو وشيرين » قبله · وقد اشار نوائى صراحة فى منظومته « فرهاد وشيرين » الى انه سار فى طريق سلفه نظامى ، والفرق بينهما يكمن أساسا فى مقاييس العصر والمكان وشخصية كل منهما المستقلة ، ووضع كل منهما الاجتماعى حتى نظم لنا نوائى آخر الأمر اثره الخالد بطريقته وبأسلوب يختلف تماما عن سلفه نظامى ·

ان الأمير على شير نوائى يوضح لنا هذه النقطة الهامة ، ويشير الى أنه اقتفى آثار سلفيه العظيمين ، نظامى الگنجوى وأمير خسرو الدهلوى ، فنظم خمسته تحت تأثير التراث الأدبى لكليهما ، واعترف بأستاذيتهما ، وأقر أيضا بتبعيته لهما ، وهو وزير صاحب المقام الكبير ، وكان يمكنه تجاهل هذه المسألة الا أنه ذكر ذلك تأدبا واعترافا منه بالفضل والعرفان · وقد أورد ذلك صراحة فى بداية منظومته « ليلى ومجنون » ، فقال :

مين كيم بو طرف گذار قيلديم	بو رنجنى اختيار قيلديم
اول ده كوب ايله ديم تأمل	تاكو نگلومه گيردى بو تخيل
كيم گنجه ده گنج لريا شورقان	هر گنجنه كيم يا سادى گورقان
يا هند نثراد هندوى زاد	كيم قصر لرينى قيلدى آباد
هم قلعه او چون گرگ دور ورشهر	هم قصرغه باغ وسبزه دين بهر
بولسامنه فرصت اولقدر چاق	كيم شهر له طرح ساليبان باغ(١)

---

(١) الترجمة : أنا الذى سرت فى هذا الطريق واخترت هذه المشقة ···
لقد فكرت كثيرا فى أول الأمر وفى النهاية أصبح قلبى أسير هذا الفكر والخيال
والآن أوجد الگنجوى الكنوز التى تمنح الناس أسرار الحياة الجديدة
كما أخرجها أيضا ابن الهند الأصل فعمر بها القصور ·
انه يلزم كل مدينة اقامة قلعة منيعة كما يحتاج كل قصر الى حديقة فسيحة
اذا منحتنى الظروف الفرصة والقدرة سأشيد لهذه المدينة حديقة نضرة

ان الصورة الشعرية التي رسمها الأمير على شير نوائي في هذه الأبيات توضح لنا نظرته الى سلفيه الشاعرين الكبيرين نظامي الكنجوى وأمير خسرو الدهلوى ، فصور نوائي الشاعر نظامي مؤسسا لبناء عظيم محكم البنيان في ميدان الأدب عامة والشعر بخاصة ، وجعل الشاعر أمير خسرو الدهلوى مشيدا لسور جميل حول هذا البناء • وفي نفس الصورة الشعرية التي قدمها نوائي وهو ثالثهم جعل نفسه ملزما بنظم خمسته لايجاد حديقة مورقة حول هذا البناء • ان نوائي بصورته الشعرية هذه يفهم القارئ أنه لا يقل كفاءة وقدرة عن سلفيه ، فان البناء يحتاج الى حديقة ، والحديقة تحتاج الى سور محكم ، وكل عمل يستقل عن الآخر . وثلاثتها يكمل بعضه بعضا •

فضلا عن ذلك كان الأمير على شير نوائي يشيد بالشاعر نظامي الكنجوى في بداية منظوماته الخمس ، ونعته بالأستاذ والمرشد والخضر • ولم يكتف بذلك ، بل نظم نوائي قصائد في مدح نظامي يشيد بمنزلته العالية واعجابه الشديد بتراثه الاسلامي الفارسي ، كما يقر بأستاذيته في تواضع جم وأدب زائد ، حتى انه قد بالغ في مدحه وتعدى حد التلمذة والخضوع والولاء الى درجة العبودية مما يدل على تواضع نوائي وعظمته ، وهو وزير وأمير •

ومما قاله الأمير على شير نوائي في مدح نظامي : « ان خمسة نظامي وصلت درجة كبيرة من الشهرة ، ومنزلة رفيعة خاصة ما تحويه من موضوعات ، واذا أردنا وزنها فاننا نحتاج الى ميزان كبير كل كفة منه تعادل السماء ووزن كل « سنجة » قدر الأرض » •

ولا شك أن الاغراق المبالغ فيه في التشبيه الذى ذكره نوائي يدل على حب شاعرنا التركي الجغتائي لنظامي الكنجوى نابغة الفارسية •

ورغم ذلك ، ومع تسليمنا باقتفاء نوائي أثر سلفه نظامي فانه أحدث

تغييرات اساسية في أصل القصة ، سواء في الشكل أو المضمون · ان الشخصيات التي أوردها نظامي الكنجوى الفارسي وان تشابهت في الأسماء مع الشخصيات التي ذكرها نوائي تختلف عنها كلية ، فأخرج لنا آخر الأمر قصة جديدة أصيلة كاملة ذات معنى جديد تطابق روح العصر ، وتخاطب الترك الذين ينتسب اليهم نوائي ويفتخر بذلك · كما أنها تطابق روح الحياة الاجتماعية التي كانت عليها البلاد الاسلامية في القرنين التاسع والعاشر الهجريين ، فأنتج أثرا أدبيا جديدا رائعا خالدا ·

ان المصادر التي استقى منها الشاعر نظامي الكنجوى قصته ونسجها وأخرجها نظما متعددة النواحي ، فبعضها مدون في كتب عربية وفارسية مثل تلك الأخبار التي ذكرها الطبرى في كتابه « تاريخ الأمم والملوك » ، وكتاب « غرر أخبار ملوك الفرس » للثعالبي وكتاب « المحاسن والأضداد » المنسوب الى لجاحظ ، أو الفردوسي في « الشاهنامه » أو في الكتاب التاريخي الفارسي « مجمل التواريخ والقصص » المجهول المؤلف والقزويني في كتابه « آثار البلاد وأخبار العباد » · وبعضها كان رائجا بين العامة ، خاصة وأن بطل القصة هو أحد ملوك الفرس قبل الاسلام · ومما زاد القصة رواجا تلك الشواهد التاريخية والجغرافية التي أضافت على القصة روحا وواقعا ·

وعلى ذلك فهناك مسلمات بأصالة القصة وواقعية جذورها ، فجاء نظامي الكنجوى وأخرجها من مجالها التاريخي والشعبي وأدخلها مجال الأدب ، فصيرها خلقا فنيا ، وأصبحت بذلك نموذجا انسانيا تناولها الشعراء بعد نظامي كان من بينهم الأمير على شير نوائي الذى أتاح لها بعبقريته الفنية وأسلوبه الأدبي الرفيع أن تتجاوز حدود لغتها الفارسية ، بل ومنطقة حدوثها التي كانت تشمل آذربيجان والمدائن وقصر شيرين وأرمينيا لتنتقل من الأدب الفارسي الى الأدب التركي الجغتائي والتركي العثماني بعد ذلك ، ويتغير عنوانها من « خسرو وشيرين » عند نظامي و « شيرين

وخسرو » عند امير خسرو الدهلوى الى « فرهاد وشيرين » عند نوائى و « فرهاد نامه » عند لامعى البروسوى · ويصور الأمير على شير نوائى بطل قصته بالرجل الطاهر العفيف ، وجعله أحد أمراء الصين وابن الخاقان ، وبذلك اشترك الصين وايران وأرمينيا فى لوحة واحدة ·

ان اختلاف ميول الشاعرين نظامى ونوائى فى معالجة القصة يعود بالدرجة الأولى الى اختلاف طبائع شعبيهما ، فنظامى الكنجوى فارسى من آذربيجان بمعناها الواسع القديم ، كان يعيش فى نهاية القرن السادس الهجرى · وكان نظامى ينظر الى بلده وقد مزقته الخلافات بين الحكام والأمراء ، والشعب يقاسى من ويلات حروبهم المدمرة وجبروتهم واستبدادهم وكان الناس يشاهدون ما يحدث فى بلدهم دون أن يكون لهم كلمة تعليق أو مشاركة واسهام فيما يحدث مثل الناظر الى مسرح قد يتأثر بما يدور فيه ويتفاعل معه ، لكنه آخر الأمر مشاهد وليس ممثلا ·

ان نظامى الكنجوى قدم منظومته « خسرو وشيرين » للأتابك « جهان پهلوان » حاكم آذربيجان ، وهو تركى سلجوقى عاش فى ايران وتشبع بالثقافة الفارسية والحضارة الاسلامية لكنه آخر الأمر من الأتراك · والمرجح أن نظامى أتم قصته فى أوائل سنة ٥٨٢ هجرية قبيل وفاة هذا الحاكم ، فقدمها الى اخيه « قزل ارسلان » ليصله · كما مدح السلطان طغرل السلجوقى الذى كان ابن أخيهما ، وهو السلطان الشرعى على العراق وكردستان وآذربيجان ·

وكان جهان پهلوان يحثه نظامى على اتمام منظومته ، ووعده بصلة كبيرة ، وأمر باثابته على عمله ، ولو أن أمره لم يكتب له التنفيذ نظرا لوفاته · ولم يجد نظامى الكنجوى بدا من تقديمها الى أخيه « قزل ارسلان » الذى رحب بها ، وتقبلها منه ، وقدم لنظامى جائزة كبيرة على نظمه هذه القصة شملت قرية بكاملها · كما دعى الأمير الجديد « قزل ارسلان » نظامى للمثول بين يديه ، وأحسن استقباله ، وتفرغ لضيافته ، وجالسه

يوما كاملا حيث قرأ نظامى جزءا من المنظومة على الأمير ، فحازت إعجابه وسروره • وقد صور نظامى هذه الواقعة في قوله :

حديثم راچو خسرو گوش ميكرد	وشيرينى دهن پر نوش ميكرد
حكايت چو بشيرينى در آمد	حديث خسرو وشيرين بر آمد
شهنشه دست بردوشم نهاده	زتحسين حلقه بر گوشم نهاده
گزارشهاى بى اندازه كردى	بدان تاريخ مارا تازه كردى (١)

أما الأمير على شير نوائى ، فانه عالج القصة معالجة من نوع آخر ، تخالف تماما معالجة نظامى الگنجوى • ان نوائى ، وهو أمير چغتائى ، كان يشغل منصبا كبيرا فى الدولة التيمورية ، وكان من أقرب المقربين الى السلطان حسين بايقرا • ولم ينظم خمسته – ومنظومة فرهاد وشيرين واحدة منها – لكسب مادى ، انما كان هدفه وضع آرائه السياسية والاجتماعية ليتعرف عليها الناس،وفى الوقت نفسه نجد فيها نقدا لوزراء عصره، بل ونقدا لمجتمعه وحكام وقته ووزراء زمانه ، والفساد الذى دب فى المجتمع • وأراد أن يعطى للشعب التركى الذى ينتسب اليه صورة للحاكم العادل ، وكأنه يتحدث عن نفسه آخر الأمر ، وما ذلك الا استجابة لنزعاته وميوله الخاصه • فأخرج نوائى القصة بصورة أخرى وفى ثوب جديد ، وأدخلها مجال الأدب كنموذج أدبى اصبح ممثلا لتيارات عامة فكرية وفلسفية واجتماعية ، استلزمت التصوير فى قوالب فنية خاصة فى الأدب القصصى ، فانطلق موضوع القصة بعد ذلك الى الأدب التركى العثمانى والأدب الهندى ،

---

(١) الترجمة العربية :

= كان الاعجاب يغمر الأتابك ، وهو يصغى الى نظمى
= فلما وصل الحديث الى خسرو وشيرين ، كان الاعجاب قد بلغ منتهاه
= فوضع الملك يده على كتفى ، وأخذ يغمرنى باحسانه
= قائلا : لقد أحييت تاريخنا بنظمك هذا •

الفارسى والأوردى وغيرهما من لغات الهند الأدبيه . فصارت هذه القصة بفضل نوائى نموذجا فنيا فريدا ذا أثر بعيد وسلطان فكرى قوى .

ويتفق الأمير على شير نوائى ونظامى الكنجوى فى أن أحداث القصة تدور فى جو « أرستقراطى » فشخصياتها تدور بين « خسرو پرويز » ملك ايران و « شيرين » الأميرة الأرمنية ، وفرهاد الذى يذكره نوائى بأنه أمير صينى وابن خاقان الصين ، و « مهين بانو » ملكة إرمينيا وعمة شيرين . وغير هؤلاء من رجال القصر الذين وردت أسماؤهم فى القصة ويتصلون بشخصياتها الرئيسية ، أو يتصل البعض بأحداثها .

ان الاتفاق الذى حدث بين نظامى ونوائى بجعل شخصيات قصتهما أرستقراطيه ، انما يعود الى طبيعة ظروف انتاج كل منهما ، فنظامى كتبها لحاكم آذربيجان السلجوقى الأتابك « جهان پهلوان » . ثم قدمها لأخيه « قزل أرسلان » بعد وفاة الأول ، كما مدح السلطان طغرل شاه السلجوقى وهم ملوك سلاجقة ومن الأتراك الغز ، وعنصرهم تركى وثقافتهم فارسية ، حتى أن قزل ارسلان سعد جدا عندما قدم له نظامى المنظومة ، وخاطبه قائلا : « أنت أحييت تاريخنا » فجعل نفسه ايرانيا يطرب لسماع أمجاد الفرس القدماء وبطولاتهم .

أما الأمير على شير نوائى ، فهو أمير تركى دون منظومته بلغته الجغتائية ، وفى بيئة تركية فى عصر التيموريين أصحاب الأمجاد والبطولات. وهى بيئة تركية خالصة صافية تقل بينهم الفروق الاجتماعية نظرا لبداوتهم وبساطتهم ، كما انه كتبها لنفسه ولم يقدمها لأحد ، ولم يطمع فى نيل جائزة من سلطان ، بل نجده فى بعض الأحايين ينتقد المجتمع التيمورى ، وهو خليط من الفرس والترك والمغول والعرب وغيرهم من أجناس أخرى ، وكأنه يتحدث عن نفسه ويدعو الى الاصلاح وارساء قواعد سليمة لنظام الحكم وجهاز الحكومة ، ويأمل فى تواجد حاكم عادل يخلص لدينه ولشعبه ، وكأنه يرشح نفسه للقيادة العليا والتاج . بينما

كتب نظامى منظومته فى بيئة ايرانية كانت فى وقته معقدة اشد التعقيد ، فقد كانت الأحداث التاريخية والوقائع الحربية تمزق البلاد ، وقسمتها الى امارات ودويلات متصارعة ، وفى الوقت نفسه دونها لمكسب مادى وطمع فى عطاء حاكم ، وهى صنعته آخر الأمر ، وقد اثبت هو نفسه انه نال ضيعة وهبها له حاكم آذربيجان نظير نظمه قصته ٠

كذلك يتفق الشاعران ، نظامى الكنجوى الايرانى الآذرى والأمير على شير نوائى التركى الجغتائى فى انهما صاغا قصتيهما فى أسلوب شعرى ، ذلك الأسلوب الذى يتخذ من المجاز لغة يعبر بها عن أحداث القصة ، وفى اطار رومانسى يغلب عليه الطابع الانشائى المسرف فى وصف الأحاسيس والعواطف الملىء بالتشبيهات والاستعارات والكنايات وغير ذلك من ألوان البديع وفنونه ٠ وكلاهما أسرف فى تصوير العاطفة اسرافا رومانسيا ، وقد يرجع ذلك الى خصب خياليهما ، وتملكهما ناصية اللغة ، وهما أيضا من الشعراء المجيدين فى لغتيهما ، فجاء أسلوبهما الرومانسى شيقا أغرق القراء فى بحر من العواطف الساذجة والأحداث البطولية المثيرة الخارقة ، مثلما فعل الأمير على شير نوائى عندما تحدث عن عفة « شيرين » وطهرها ، وقوة فرهاد الجسدية حيث صوره يقطع قطعة حجرية من الجبل أثناء حبسه لا يقدر مائة رجل قوى على قطع مثلها ، وهكذا ٠٠٠

فرهاد وشيرين عند نوائى :

اختار الأمير على شير نوائى اسما جديدا لمنظومته وهو « فرهاد وشيرين » ، وبذلك اختلف مع نظامى الكنجوى منذ بداية القصة حتى فى عنوانها وهو « خسرو وشيرين » ، ومع أمير خسرو الدهلوى الذى خصها باسم « شيرين وخسرو » ٠

جعل الأمير على شير نوائى بطل منظومته « فرهاد » ، وجعل شخصيته تختلف تماما عن شخصية فرهاد التى تناولها من كان قبله أمثال نظامى

الكنجوى وامير خسرو الدهلوى وعارف الأردبيلى وأشرف المراغى من حيث النشأة والشخصية والخلق • ان شخصية فرهاد عند نوائى لم تكن شخصية عامل بسيط يقطع للحجارة أو مهندس فى بعض الروايات يكافح للحصول على قوت يومه ، لكنه جعل شخصية فرهاد ـ بطل منظومته ـ بطلا يحب وطنه ويعمل لأجل رفعته ، فقد صوره متعلقا بتراب وطنه تعلقا غريبا • أما عن شخصيته فقد أخرجها نوائى فى صورة بطل رزين وشخصية متكاملة • وجعل نوائى فرهاد أميرا صينيا وابن الخلقان • وأنه صاحب آمال عريضة وأطماع كبيرة • والملاحظ أن الأمير على شير نوائى قد صور كل ما يجيش فى نفسه ، وذكر المفاسد التى كانت سائدة فى عصره ، ووجد فى ذلك متنفسا لسرد المتناقضات فى الدولة التيمورية وتقديم الحلول لها • وبذلك نفس عما يجيش فى صدره وانتقد الدولة ورجالها وعرض فى الوقت نفسه آماله الشخصية وطموح أبناء وطنه وحاجاتهم على لسان فرهاد •

واستعان نوائى بدون شك فى تدوين منظومته « فرهاد وشيرين » بمنظومة الشاعر الفارسى نظامى الكنجوى « خسرو وشيرين » ، وان اختلف معه فى كثير من النقاط الأساسية للقصة وجوهرها بل ، أن نوائى أضاف موضوعات جديدة لم تكن موجودة فى منظومة نظامى ومنظومات من سبقه •

ان براعة نوائى وحنكته تظهر فى نظمه قصة خسرو وشيرين وابرازه صورة حية جديدة فاق بها أسلافه الذين نظموا القصة ، فقد كان يفهم جيدا متطلبات عصره ومشاكل امته فدونها بلغة يتكلمها الشعب التركى حتى يفهمها ويتذوقها ، وأورد موضوعات تهم الناس فى عصره •

ويبدو لأول وهلة أن هناك اوجه الشبه بين منظومتى نظامى ونوائى ونحن نقر وجود الكثير من أوجه الشبه ، لكن بعد دراسة المنظومتين يتضح لنا أن أساس القصة وتسلسل أحداثها يختلف تماما ، وأن هناك تفاوتا كبيرا بين المنظومتين من حيث تصوير للشخصيات وسير الأحداث والهدف

الذى من أجله نظم كل من نظامى ونوائى القصة ، فكلاهما يختلف عن الآخر فى الهدف والمضمون ، وقصة كل منهما تسير فى طريق مستقل ٠

وقد ذكر نوائى سلفه نظامى وأشاد به وخصه فى منظومته بابيات على أنه أستاذه وصاحب فضل عليه ، وان أشار الى انه أخرج أثرا أدبيا جديدا ، بما فى كلمة « الجديد » من معنى وأصالة ، بل ويذكر صراحة ان السير فى طريق يسلكه آخرون لا يعد أدبا وفنا ، وأن نظمه لقصة « فرهاد وشيرين » لم يكن تقليدا لأحد ٠ ان الأبيات التى نوردها من منظومة « فرهاد وشيرين » تشير الى ذلك : (١)

بوردن جمـع ايت نى كيم بولغـاى توتاريخ
باريـــدا ايســـتابو فرخنـــده تاريـــخ
تا بيلغـاى شـايد انداغ بير ينچه سـوز
سوز آيتور ايلكا اول يان توشـماگان گوز
آنى نظم ايت كم طرحينك تـازة بولغـاى
او لوســـتا ميـــلى بيـــاندازه بولغـــاى
يوق ايرســـا نظـام قيلغـــا ننى خـــلايق
مكـــرر ايـلامـــاك ســـيندين نى لايـق
خوش اير ماس ايل سوكينجه رخش سورماك
يولى كيم ايل يوگورميش تو ريوگورماك (٢)

---

١ ـ أمير على شير نوائى : خمسة نوائى ، تاشكند ، سنة ١٩٦١،ص٢٣٠
٢ ـ ترجمة الأبيـــات :

قبـل كل شىء ، الـق نظـرة على التـاريخ
واختر منـــه موضـوعا لطيفـــا جميـــلا
ويمكـن الا تجـــد موضـــوعا حتى الآن
ولم يتناوله كبـار الأدباء ولم يقع نظرهم عليه

وبهذه الروح الاستقلالية الانتقادية تتضح لنا السمات الرئيسية التى تميز منظومة الأمير على شير نوائى الذى جعلها ذات حيوية ، مشوقة ، وأقرب الى الواقعية ، ويشمل مضمونها آدابا ورسوما وأخلاقا وطريقة الحياة والتفكير ، ورغبات وأمانى ومتطلبات العصر للشعب التركى سواء من يقيم منهم فى التركستان أو فى آسيا الصغرى (الأناضول) أو فى أى مكان فى البلاد الاسلامية ، كما اشتملت أيضا على المشاعر الوطنية للأتراك .

ان منظومة « فرهاد وشيرين » للأمير على شير نوائى تتفق ومنظومة « خسرو وشيرين » لنظامى الكنجوى فى أنها ذات سند وواقع تاريخى ، وأن المنظومتين أساسهما واحد ، هو القصة الغرامية المتعلقة بالملك الساسانى الثالث والعشرين خسرو پرويز بن هرمز بن كسرى أنو شيروان الذى حكم ايران فى الفترة ما بين سنة ٥٩٠ ميلادية وسنة ٦٢٨ ، وزوجته الجميلة « شيرين » ، لكن الأمير على شير نوائى أحدث تغييرات كبيرة فى الرواية لدرجة أنه غير شكلها ومضمونها .

وأهم هذه الاختلافات بين الشاعرين ، أن نوائى جعل بطل قصته « فرهاد » وأخرجه على أنه أمير وابن خاقان الصين ، أما نظامى فانه جعل بطل منظومته « خسرو پرويز » الملك الساسانى ، وقد يكون ذلك السبب الذى أوحى الى الأمير على شير نوائى تسمية منظومته « فرهاد وشيرين » . وقد أشار الى ذلك نوائى فى منظومته بقوله :

= وانظم شيئا جديدا فى موضوعه
وانظم شيئا يميل اليه أهل وطنك
ولو أن أحدا نظم قبلك شيئا
ولو أنك تريد تكرار ذلك ، فهذا لا يليق بك
لا يكون حسنا سباق خيل الآخرين فى الطريق
ولا يكون فنا السير فى طريق يسلكه الآخرون

بوكـــوه غـم آرا درد ومحـــن دين
گزيريم قايـدا بولغـاى كوهكن دين

نظـــامى ديـــدى خسرو بولدوبى رو
اگـر اول شـاه ايـدى بو ايردى خسرو

نناسب تا پيب اول ايكى يگـانه
ديپيلار بارجـا خسـرو دين فسـانه

مين محـزونغه كيم عشق ايتى بيداد
سـاليب غم تا غيدا انداق كه فرهاد

منـاسب دور اگـرتار تيب نـوائى
ديسـام فرهـاد محـزون داسـتانى

يا زيب جان مصحفى دين ايكى آيت
ديبـان فرهاذ وشيرين دين حكايت (١)

---

١) ترجمة الأبيـات الجغتائية الى العربية :

لم أختر فى هـذه الدنيـا المليئة بالمحن والاحن
الا عـامـلا مكـافحا فى الجبـل

بدأ نظـامى فى منظومـة وسـار على نهجـه أمير خسـرو (الدهلوى) ،
ذاك جعـله ملكـا وهـذا صيره كسـرى

وكلاالشاعرينالخالدين تحدثعنأسطورة خسرو
وبحثـاهـا بطـريقـة جميـلة

وقـد غلـبنى العشـق الخـالص
وهمت على وجهى فى الجبل كمـا فعل فرهاد

اذا نظمـت موضـوعا منـاسـبا
فذلك هـو قصـة فرهـاد الحزينـة

لقـد اخترت آيتين من مصحف روحى
فأوضحت حكاية « فرهاد وشيرين »

وفى مكان آخـر يقول نوائى :

منكـــا كيـم بو تمنا بولدى پيـــدا
كه شوقى ايلادى كو نگلومنى شيدا ...
قلم برگ وگل نسـرين غـه سـورماك
رقم فرهاد ايله شيرين غه سورماك (١)

شخصية فرهـاد :

ان الذين أقدموا على كتابة قصة « خسرو وشيرين » من الشـعراء والكتاب تعرضوا لشخصية فرهاد فاعتبره بعضهم بطل القصة تدور أحداثها حوله ، والبعض الآخر اعتبره الشخص الثانى فى هذه القصة الغرامية ، الا الفردوسى الذى لم يذكره مطلقا ولم يشير اليه · ان كل شاعر وكاتب ذكر فرهاد بطريقة تختلف عن الآخر ، وبعضهم سار على نهج نظامى أول من نظم هذه القصة · أما نوائى ، فانه أول من صور شخصية « فرهاد » تصويرا دقيقا وجعلها اكثر واقعية وجاذبية·

فقصة نوائى جعلت من « فرهاد » وهو الأمير ابن خاقان الصين يعمل بيده ويكافح ليحصل على قوت يومه بعرق جبينه ، أما عن غرامه ، فصوره نوائى على أنه غريم الملك الساسانى خسرو پرويز صاحب النفوذ والقوة ، وأنه وقف أمامه ندا لند ، فأحدث بذلك تضادا فى الشخصيتين ، أحدهمـا الملك صاحب جاه ووجاهة ، والآخر عامل فقير يحصل قوته بعرق جبينه ، بل وبصعوبة بالغة ، كما صوره فى شكل شاب طموح يريد معرفة الحياة، فترك وطنه وهو عزيز فيه ، واتجه الى الغرب لدراسة الناس والحياة · وكان يتكسب قوته فى هذه الفترة من عمله اليدوى كعامل عادى · وهذا أعطى

---

(١) لقـــد صممت على تحقيق هـذه الأمنيـة
بعـــد أن عـــرف الشـــوق الطريق الى قلبى
لأكتب بالقلم على صفحة من الورد والنسرين
وانسـج قصـة « فـرهـاد وشـيرين »

القصة قيمة كبيرة لما تحمله من معانى التضاد فى عالم الحب ، فرفع قيمة القصة درجات عالية .

اما نظامى الكنجوى ، فانه لم يتحدث عن « فرهاد » كثيرا ، خاصة فيما يتعلق بشخصيته وأصله ، بل لم يذكر أية معلومات عنه . وقد يرجع ذلك الى أن فرهاد لم يكن بطل قصته ولا حاجة له لبسط المعلومات عنه . فى حين أبرز لنا نظامى بيانات مستفيضة عن شـخصية فرهاد وزودنا بمعلومات عن شخصه وشخصية ، فجعله مهندسا من اصل كريم ومطربا صاحب صوت رخيم ، ونعته بانه صاحب سريرة نقية وضمير حى وهمة عاليـة .

وهنا يظهر الاختلاف فى مضمون المنظومتين ، ذلك أن نظامى صور خسرو پرويز بطل قصته فى أيام شبابه فى صورة نزوات يقضى أوقاته مثلما يقضيها شباب عصره الأمراء والدهاقين فى اللهو والطرب والشـراب والصيد والقنص ، وأسبغ عليه مزايا وصفات عدة بعيدة كل البعد عن القيم السليمة والمثل العليا التى يجب أن يتحلى بها الانسان .

ان الفرق بين شخصيتى البطلين فى القصتين المتشابهتين النابعتين من أصل واحد غير منطقى ، فان خسرو پرويز عند نظامى الكنجوى كان فى أيام شبابه متهورا مستهترا ، يحب الطرب والشراب ويعقد جلسات الأنس والمجون ، يعتمد اعتمادا كبيرا على كونه أحد الأمراء وابن هرمز الملك الساسانى وحفيد كسرى أنو شيروان ، وهو الذى يعد أغنى ملوك الأرض وأقواهم جندا وعددا .

أما فرهاد بطل قصة الأمير على شير نوائى ، فكان على عكس ما ذكره نظامى فى شخص بطله ، فجعله يسير فى الطريق السليم ويتمسك بالحق والعدل ، وأنه منذ أيام شبابه يحب الأخلاق الحميد عفيفا صادقا يميل الى

العلوم والفنون ، يقدس العمل ويكسب قوته بعرق جبينه ، وهو أمير وابن فغفور لا يقل حسبا وشرف نسب عن خسرو پرويز ·

أما الناحية العاطفية ، فنجد كلا الشاعرين يصور بطله بطريقة تسير مع ما قدمه من ايضاح للشخصية ، فنجد نوائى يصور فرهاد فى صورة تختلف عن شخصية خسرو پرويز عند نظامى فى عشقه وغرامه ، فهو صاحب أخلاق وسنن حميدة وعفة وعفاف ، وأنه وصل فى حبه درجة التقديس ·

وقد نستشف ذلك من تصوير نوائى لشخصية فرهاد فى البيت التالى :

ايمان كيم كو نگلى پاك هم كوزى پاك
تيلى پاك وسوزى پاك واوزى پاك (١)

الطريق الذى سلكه كل من خسرو وفرهاد :

يتفق نظامى ونوائى فى أن كلا منهما جعل سفر بطل روايته من الشرق الى الغرب وذلك لأهداف ومقاصد معينة ، فقد صور نظامى الكنجوى بطل قصته خسرو يسلك فى سفرته الأولى الطريق من المدائن حيث حاضرة الامبراطورية الساسانية ، ويتجه الى آذربيجان وأرمينيا ، وكانت الرحلة على شكل هجرة ، أى عن طريق الاجبار والاضطرار ، فقد قصد آذربيجان حتى ينجو بنفسه من غضب والده هرمز ، ثم ذهب الى أرمينيا لما أحسه من حب ملتهب ، فقاده عشقه الذى ملك عليه نفسه حيث تقيم « شيرين » الأميرة الأرمنية ·

أما الأمير على شير نوائى فانه صور فرهاد متوجها من الصين الى اليونان فى رحلته الأولى ليحصل على « كأس جمشيد » ، وحتى نهاية رحلته فانه لم يسمع عن جمال شيرين الفائق ، ولم يكن فى ذهنه عشق شيرين ·

---

(١) ترجمة البيت :
يجب للقول أن قلبه طاهر وأيضا سريرته طاهرة
لسانه طاهر وحديثه طاهر ونفسه طاهرة

كذلك صور نظامي رحلة خسرو پرويز الأولى بأنها لم تكن موفقة ليس فيها سعادة ، بل ولم ينجح فيما أقدم عليه ، ذلك أنه وأجه « شيرين » صدفة عند عين ماء ، ولم يكن يعرفها ، ولم يقم بأى عمل ايجابي طوال مدة اقامته فى آذربيجان وأرمينيا • وعندما سمع نبأ وفاة والده « هرمز » نجده يعود مسرعا الى العاصمة الساسانية دون الوصول الى نتيجة فى حبه •

أما فرهاد بطل قصة نوائى ، فاننا نجده يحكم بلاد اليونان فى رحلته الاولى ، وينشر العدل ويقيم النظام ، فأحبه شعب اليونان ومال اليه لصفاته الحسنة فحصل من جراء ذلك على « كأس جمشيد » • وعاد فرهاد الى وطنه وهو فى غاية السرور بعد أن أحرز نصرا باهرا ليستقبله والده فغفور الصين وكبار رجال الدولة وكافة جموع الشعب الصينى بترحاب واجلال منقطعى النظيـــر •

المقارنة بين منظومتى نظامى ونوائى :

هناك أوجه شبه بين منظومتى نظامى ونوائى فى بعض الموضوعات خاصة تصوير الشخصيات ، لكن تصوير كلتيهما يسير فى اتجاه مضاد ، فلا يلتقيان الا فى شخصيتى الشاعرين القويتين المستقلتين همـــا اللتـــان اخرجتا نص المنظومتين على هذا النحو البارع • وأنهما يتفقان فى الأحاسيس والمشاعر وتحريك الشخصيات بحيث تشد انتباه القارىء أو السامع ليتتبع القصة ويتفاعل معها • وهناك أيضا أوجه اختـــلاف بين النصين بحيث يتضح للدارس والناقد عدم تقليد نوائى لسلفه نظامى أو محاكاتـــه ، بل ويستشف فى النهاية أن نص القصة وأدوار أشخاصها يختلف اختلافا كبيرا عند كل من نوائى ونظامى وكأن كلا من الشاعرين قد استوحى الفكرة القصصية مستقلة تمام الاستقلال عن زميلتها ، ولا تربطهما ببعض صلة أو علاقة •

فنظامى جعل من « فرهاد » حجارا يقطع الحجر بمقيرده وهو فى سجنه من جبل بيستون ، ليشق قنـــاة توصيل اللبن الحليب من المراعي الي قصر

شيرين · وبذلك صور نظامى احداث القصة تدور فى منطقة تقع جنوب غربى ايران قرب مدينة كرمانشاه · ان تصوير نظامى للعاشق فرهاد وهو يغنى اثناء قطعه الأحجار وبصوت كله محبة وعشق ، وبزفرات خارجة من صدر اكتوى بنار الحب وشيرين تسمع صوته الحزين فتزداد ألما وشوقا على شوق ··· يشد انتباه القارىء ويجعله يتأثر بهذا المنظر الغرامى ، كذلك صور نظامى فرهاد وهو من فرط حبه لشيرين يخلد أحاسيسه نحو معشوقته فيما تركه من نقوش نحتها فى الجبل · ويذكر نظامى أن فرهاد أقدم على ذلك من شدة حبه لشيرين وغرامه بها ·

أما نوائى ، فانه جعل « فرهاد » أميرا صينيا وابن فغفور الصين ، وصوره على أنه صاحب شخصية قوية يمتاز بمهابة وجلال ووقار ، وأنه وهو فى سجنه كان يقطع الحجر من الجبل ومعه مئات من السجناء ، وهم جميعا قد تكاتفوا وشقوا طريقا يجرى فيه الماء ليصل الى قصر شيرين وبستانها · كذلك جعل نوائى قصته تدور أحداثها فى بلاد القوقاز ، وفى منطقة سماها جبال السلاسل (١) ·

ان اختلاف شخصية فرهاد عند كلا الشاعرين ومسرح الأحداث وما يترتب عليهما يجعل منظومتى الشاعرين تبعدان كثيرا فى المضمون والهدف والنتائج التى تترتب على ذلك ·

وهناك أوجه شبه عند كل من نظامى ونوائى فى وفاة فرهاد ، فقد ذكرا أن سبب وفاته ترجع الى خبر كاذب ، وان كان نوائى أضاف أشياء أخرى جديدة فى مراسم دفن فرهاد ·

و « شيرين » عند نظامى تختلف شخصيتها تماما عن الشخصية التى رسمها نوائى ، ذلك أن نظامى صور شيرين على أنها لم تحب فرهاد فى أى

---

(١) ثبت أنه لا توجد سلسلة بهذا الاسم فى بلاد القوقاز ·

وقت ، ولم تعر لا لحبه ولا لشخصه اهتماما ، وصورها تحب خسرو پرویز وتخلص له ، وتعتبره الصديق الوفى ، والشخصية الجديرة بها ، وليس لها هدف من وراء حبها سوى الاقتران بمن تحبه وتهواه ، والعيش فى كنف زوج يخلص لها كما تخلص له • وفى الوقت نفسه يصور نظامى « فرهاد » عاشقا لشيرين ، وأن حبه أوصله الى درجة الهوس والجنون ، وهو عشق من جانب واحد أودى به فى النهاية الى جلب المصائب فوق رأسه ، ولاقى بسببه أذى كبيرا ، بل وأكثر من ذلك كان هذا العشق من جانبه سببا فى وفاته •

أما نوائى فانه يصور « شيرين » تقع فى حب فرهاد من أول نظرة وتتعلق به ، وتحضره الى قصرها وتخلص له الاخلاص كله •

من هاتين اللوحتين الأدبيتين الرائعتين نجد أن كلا من نظامى ونوائى اتفقا على أن شيرين كانت جميلة وفاتنة ، ووفية وعفيفة ، وأن نوائى قد أضاف صفات ومميزات لشيرين ، منها أنه جعلها معصومة تماما من كل زلل أو خطأ ، وأنها كانت فتاة صغيرة كوردة متفتحة وكقمر ينير دجى الليل أراد أن يوقعها خسرو فى حبه ، وكأنها ابتليت فى أول شبابها وربيع عمرها بذلك الحب الكسروى الملىء بالأنانية وحب الذات ••• ان خسرو لم يكن يريد الا اغتصابها واللهو بها واشباع نزواته ••• لكن شيرين كانت تصده وتبعده عن هذا الطريق غير الشريف احتراما للحب ولقدسية هذه الكلمــة السـامية •

ونظامى أنهى قصته بأن جعلها لا تموت شابة وفى مقتبل العمر كما فعل نوائى ، وخسرو يهجرها سنوات ويهملها ويتركها معلقا حبه لهــا • وأن شيرين برغم قبولها هذا الصد والهجران ، فانها تذرعت بالصبر ولم تنزلق قدماها رغم الامكانات الهائلة التى يمتلكها خسرو ••• فلم توافقه فى نزواته ونواياه السيئة ، وتسير معه فى طيشه لسنوات عدة ، ولم تفرط فى نفسها دون زواج رسمى • ومع معرفتها بجميع نقائص أخلاق خسرو وعدم تحكمه فى شهواته وأنانيته فانها استمرت فى طريقها الذى رسمته لنفسها •

وهنا تظهر براعة نظامى وأستاذيته فى تصويره شيرين العفيفة وهى تقف أمام خسرو الملك الفارسى الشاب ، الشرير الفاسق صاحب الشهوة الجامحة تصده وتمتنع عليه بأسلوب رزين ، بحيث جعلت من نفسها ناصحة له ، ترغبه فى حياة أسرية هانئة ، وتمنيه بأن تقدم نفسها له طبقا للشرائع المقدسة لعلها تقوده الى الصواب وتجعل منه انسانا مهذبا لطيفا محبا للانسانية .

أما نوائى فانه صور شيرين تكره خسرو وتمقته ، وتنفر من سماع اسمه ، ولا تحب أن ترى وجهه ، حتى انها لم تقابله حتى آخر عمرها . وأيضا جعل نوائى لخسرو ولدا فى سن شيرين اسمه « شيرويه » ، أما نظامى فانه قد جعل شيرين فى سن خسرو .

وخسرو قد صوره نظامى وجعل شخصيته تختلف تماما عن تلك الشخصية التى رسمها نوائى ، فقد صور نظامى خسرو بأنه عندما سمع عن شيرين وجمالها وفتنتها ، فانه يقوم من فوره ويقود جيشا فارسيا الى أرمينيا للاستيلاء عليها والاستحواذ على شيرين الجميلة والاستيلاء على قلبها بالقوة ، رغم علمه بحب فرهاد الطاهر لها ومبادلة شيرين فرهاد حبا بحب وعاطفة بعاطفة ، الا أن ذلك لم يؤثر فى قلبه المتحجر .

وفى أرمينيا تنشب الحرب وتسيل دماء الجند ، وتدمر الجيوش الزرع، ويدب الخراب فى منطقة اشتهرت بخضرتها وعمرانها ، وأخيرا يتقابل الغريمان ، فرهاد كقائد شجاع يقود جيش أرمينيا لا يتكافأ مع جيش خسرو الفارسى ، وبرغم ما أبداه فرهاد من أنواع البطولة والرجولة فى أرض المعركه ، فانه يقع آخر الأمر فى الأسر وينهزم جيشه ويدمر خسرو أرمينيا بأسرها .

ويتصور خسرو أن انتصاره العسكرى قد حسم المعركة ومحا فرهاد ، وأزاحه من قلب شيرين كما قضى عليه فى ميدان القتال . لكن خسرو خاب

ظنه ولم يتحقق مراده ، فكان كلما استجوب فرهاد كان يرد بشجاعة برغم التعذيب الذى لقيه على أيدى الجنود ، وما ذلك الا لأنه كان لا يهاب انسانا ولا يخاف الموت ٠

وتختلف طريقة مقتل خسرو فى كلتا القصتين سواء من ناحية التصوير أو الاخراج ٠ فقد أورد نوائى هذه الحادثة فى منظومته على أنه ما ان هم « شيرويه » بقتل أبيه خسرو حتى كان الأخير بادى السرور والسعادة ليستريح من عذاب الضمير ٠ أما مقتل خسرو فى منظومة نظامى فقد جاءت بطريقة تختلف تماما عن تلك الطريقة التى أوردها نوائى ، فقد أبدع فيها نظامى بحيث جعلها تثير أحاسيس مختلفة عند القارىء أو السامع ٠ وقد يرجع سبب ذلك عند نظامى الى أنه كرجل فارسى ينظر الى خسرو نظرة احترام واجلال آخر الأمر رغم تلك الصورة التى صورها له على أنه شخص مستهتر ، غير وفى ، غريب عن عالم العشق والحب ، وان كان فى نواح أخرى ينسب اليه بعض الصفات الحميدة والخصال المحمودة مثل السخاء والعدل والاتزان ، وهى صفات كانت تجد عند القارىء الفارسى الذى يخاطبه نظامى احساسا باحترام شخصية خسرو ٠

أما نوائى فقد صور خسرو فى بداية منظومته على أنه رجل أنانى مغرور ، تافه لا وزن له ، عديم الوفاء ، كما جعله ملكا ظالما مستبدا عديم الاحساس ، سفاحا غادرا ٠ أما شخصيته كرجل صاحب عاطفه ، فصورها نوائى بأنه صاحب شهوة جامحة ، وروح شريرة وأنانية مفرطة ٠٠ تريد تملك نساء الدنيا كلها ٠ وخسرو برغم ما عنده من آلاف الجوارى الحسان ، فانه ضرب بحب فرهاد لشيرين الطاهر العفيف عرض الحائط ، وأقدم على تدمير عشقها وخراب عشها لاشباع غريزته الجنسية وشهوته البهيمية الجامحة ، كما أقدم على تدمير بلد بأكمله ــ أرمينيا ــ وقتل كثيرا من الناس فى سبيل ذلك ٠٠٠ وفى نهاية المطاف تنعكس عليه أفعاله الاجراميه هذه ، وتؤدى الى هلاكه ، ويقتل على يد ابنه جزاء ما أقدم عليه ٠

ان الملاحظ فى كلتا المنظومتين ان العناصر الرومانتيكيه فى قصة نظامى الكنجوى ، قد بدلها نوائى الى عناصر واقعية بحيث ظهرت هذه الميزات والخصائص بوضوح فى كلتا القصتين • وهذا يعود بالتبعية الى شخصيتى الشاعرين ، واختلاف أهدافهما ، بل واختلاف القارىء أيضا ، فنظامى قدمها لأمير شيروان ، وهو يريد أن يصله بجائزة سنية ، ونوائى خاطب بهـا

وهناك ثلاث شخصيات لها أدوار أساسية فى قصة « خسرو وشيرين » كان سائدا فى نهاية عصر الدولة التيمورية ، والحلول الواجب تقديمها لصلاح الخلل سواء على يديه أو على أيدى آخرين •

الترك ، وأدخل فيها طموحه الشخصى ومعالجاته للفوضى والاضطراب الذى نوردها لنعرف كيفية تصوير كل من نظامى ونوائى لهذه الشخصيات والتى تلقى الضوء آخر الأمر على جوانب خفية من القصة ، واختلاف الصور المرسومة لها عند الشاعرين •

أول هذه الشخصيات « مهين بانو » ، وهى سيدة كانت ملكة أرمينيا وعمة شيرين • ان نظامى ونوائى اختلفا فى تصوير شخصيتها ودورها فى القصـة •

فقد أوردها نظـامى على أنهـا تحب ابنـة أخيها ، وتريد اسـعادها بتزويجها من شخصية مرموقة تناسب مقامها كملكة لعلها تجد فيه عونا وسندا لعرشها ، فوجدت فى خسرو پرويز ضالتها ، فهو ملك ايران ، أقوى ملوك الأرض ، شاب قوى مقتدر ، فتصورت أن مصاهرته لها سيزيدها قوة وعظمة ، ولهذا السبب جعلها نظامى تميل الى خسرو وتتعاطف معه ، وتكرمه فى كلتا سفرتيه ، أو بمعنى أصح كلتا رحلتيه الى أرمينيا ، وتسـتقبله استقبالا رسميا يليق به كملك فارس ، وتقدم له الهدايا الثمينة والتحف القيمة ، وألمحت مرارا الى أنها تتمنى من صميم قلبها أن تزوجه ابنـة أخيها شيرين زواجا رسميا • وأخيرا صورها نظامى تموت فى أول القصة ولا يتعدى دورها ما ذكرناه ، تاركة شيرين الجميلة تواجه الأحداث بمفردها،

كما أن « مهين بانو » لم تر فرهاد مطلقا ، ولم تكن تعلم شيئا عن شخصية العاشق المتربع على عرش قلب ابنة أخيها وولية عهدها .

أما نوائى فانه رسم صورة لمهين بانو تختلف تماما عن تلك الصورة التى رسمها نظامى ، فقد جعل نوائى « مهين بانو » تنظر الى خسرو نظرة كلها حرص وحذر ، وأنه عدو شرس صاحب أطماع توسعية وأنانية مفرطة، بل وأكثر من ذلك فقد صورها نوائى تتقابل مع خسرو ويتصارعان .

أما نظرة « مهين بانو » لفرهاد عند نوائى فكانت نظرة اعزاز ، وصورها تصويرا بارعا ، فجعلته نور عينيها ، والشخصية التى تليق بمصاهرتها والسند الأكبر لها ... وعملت على زواج شيرين من فرهاد بكل ما لديها من قوة بتهيئتها الجو المناسب لذلك وباخلاص تام وثقل كامل .

ويجعل نوائى وفاة شيرين قبل عمتها « مهين بانو » ، وهو فى ذلك يختلف تماما مع نظامى الذى جعل دور « مهين بانو » فى قصته دورا ثانويا ، فى حين جعل نوائى دور هذه السيدة الملكة دورا أساسيا ويميل الى الواقعية شأنه فى ذلك شأن مواقفه الأخرى فى قصته .

ثم هناك شخصية أخرى لها دور مؤثر فى القصة ، هى شخصية « شابور » . وقد وردت هذه الشخصية فى قصتى نظامى ونوائى بطريقة مختلفة تماما ، وان كان كلاهما قد عرف شابور على أنه رسام صينى شهير .

صور نظامى شخصية شابور على أنه صديق مخلص لفرهاد منذ أن كانا يتعلمان الفنون فى مدرسة واحدة فى الصين ، وأن أستاذهما واحد ، الا أن شابور اختار فرشاة الرسم لتعلقه بهذا الفن الرفيع ، أما فرهاد فانه اختار الفأس والعمل فى الأرض يزرعها بيديه ويتكسب من حاصلها .

أما نوائى فانه يعطينا صورة لعلاقة فرهاد بشابور تختلف تماما عن

صورة نظامى لها • فقد ذكر أنهما تعرفا على بعضهما ولأول مرة فى سفينة يمنية يمتلكها بعض تجار اللؤلؤ ، وحصل بينهما ألفة ومحبة وتصادقا منذ ذلك الحين • ويعد نوائى شابور الفنان من خاصة رفقاء فرهاد ونديمه وصفيه، وجعله يقدم لفرهاد ما يمكن تقديمه من مساعدة • وفى الوقت نفسه جعله عدوا لدودا لخسرو الذى عاقبه على ذلك فقبض عليه وساقه الى السجن • أما نظامى فجعل شابور قريبا من قلب خسرو ونديما له ، ويصرف وقته وجهده فى خدمة الملك الفارسى •

وأيضا شخصية « بهرام » التى جاءت بطريقتين تختلفان تماما عند كل من نظامى ونوائى • فقد جعل نظامى بهرام أحد أمراء الجيش الفارسى ، ومن مشاهير القادة العسكريين فى عصر خسرو پرويز ، المناوئين لسلطته العاملين على الاطاحه به ، ذلك أنه رفع راية العصيان فى عصر الملك هرمز ابن كسرى أنو شيروان والد خسرو پرويز نتيجة أحداث لم يقبلها ، وأخذ يؤلب قادة الجيش وأعيان البلاد على هرمز لتنحيته عن العرش الكسروى • وقد قاد خسرو پرويز بن هرمز بأمر والده جيشا لمحاربة بهرام ، بعد وقائع متفرقة تمكن خسرو پرويز من هزيمة بهرام وتبديد شمله وان تمكن من الهرب بصعوبة بالغة الى التركستان حيث قتل هناك •

اما نوائى ، فقد اعتبر بهرام احد قادة الصين المشهورين ، وقدمه على أنه قائد كفء ، وله معرفة قديمة بفرهاد حيث كانا زميلين فى مدرسة واحدة أيام طفولتهما • وعندما سمع بهرام بما حدث لصديقه وزميله القديم فرهاد ، أسرع لنجدته ، ونهض لتوه ، وقاد جيشا توجه به الى بلاده فى شرق آسيا الى الغرب فى أرمينيا ، والتقى بفرهاد • وقابل الجيش الفارسى بقيــادة شيرويه ، واستطاع دحره ، وتمكن من هزيمته وتبديد شمله ، وأجبره على الخروج من أرمينيا • ويصور نوائى الأحداث التى تلت انتصار بهرام على جيش خسرو بأن بنى استراحة ملكية لفرهادوشيرين حتى ينعما بحيا قسعيدة، ولم يترك أرمينيا الا بعد أن نصب « شابور » صديق فرهاد حاكما عليها •

آخر شخصية نتعرض لها هى شخصية « بزرگ اميد » ، وقد اختلف كل من نظامى ونوائى فى تشخيص دورها ، فقد عده نظامى نموذجا للشخص المدرك للأمور ، صاحب وقار وتجارب ، ونموذجا للعدل والانسانية ، فيلسوفا شهيرا ، وشخصية محبة للخير ، وجعله خادماً للشعب ، وعالما قل نظيره فى عصره . كما جعله نظامى ناصحا لكل من الملكين الساسانيين هرمز بن كسرى أنوشيروان وابنه خسرو پرويز ، يدعوهما الى العمل الصالح ويحثهما على خدمة الرعية ويهديهما الى فعل الخير والعمل الصالح . وكان أقل ما يقدمه لهما من نصيحة نهيهما عن ارتكاب المعاصى .

أما نوائى فصور شخصية « بزرگ أميد » فى صورة تختلف تماما عما فعله نظامى ، فقد جعله نوائى رجلا متملقا منافقا ، مخادعا صاحب حيل وألاعيب ملتوية ، سىء السريرة ، انتهازيا حقودا معتديا على الآخرين . كما جعله نوائى صاحب شخصية سلبية ، وأن خسرو جعله مستشاره بعد أن سيطر عليه « بزرگ أميد » نفسيا وفكريا ، كما صور نوائى أفعال « بزرگ أميد » بطريقة تختلف عن الصورة التى رسمها نظامى ، ورسم صورة شخصية سلبية لا تستطيع التصرف وقت الجد والأزمات ، خاصة تلك الأحداث المدمرة التى وقعت فى ايران ابتداء من توجيه خسرو پرويز جيوشه الى أرمينيا وقتاله فرهاد وأسره ثم قتله ، وما يلى ذلك من أحداث جرت بعد وفاة فرهاد . وباختصار فقد حمل نوائى شخصية « بزرگ أميد » جميع الأعمال والتصرفات الخاسرة التى تمت على يد خسرو ، وجعلها نتيجة دسائسه وفتنه .

وقد أفاض الأمير على شير نوائى فى ذم « بزرگ أميد » واظهار الصورة السيئة والوجه القبيح لتلك الشخصية التى اتخذها خسرو نموذجا لمستشاريه وأصفيائه . وكان نوائى يقصد من وراء ذلك التلميح الى ما كان يحدث فى عصره ، حيث كان بعض الوزراء وهم خاصة السلطان حسين بايقرا ينافقونه ويعملون لصالحهم ويبعدون عنه الأخبار الصحيحة أو ينقلونها له بطريقة

خاصة وفقا لرغباتهم الشخصية مما أدى الى ظهور عجز مالي في الدولة نتج عنه اضطراب واخلال بأمنها • وكان نوائى يقصد شخصية معينة فى عصره ، هو الوزير خواجــه مجد الدين محمد بن خواجــه غياث الدين پير أحمد الخوافى (١) ، الذى ناصب نوائى العداء ، وتمكن بفضل دسائسه أن يوغر صدر السلطان ويعزل وزيره وصديق طفولته ، وأيضا غيره من الوزراء الذين وصلوا الى منصب الصدارة بالدس والوقيعة ،كان همهم الأكبر رضــاء السلطان ولو على حساب الشعب الكادح •

(١) له ترجمة فى كتاب « دستور الوزراء » لغياث الدين بن همام الدين المعروف بخواندمير تصحيح المرحوم سعيد نفيسى من صفحة ٤٠٠ الى ٤١٨ ، وأيضا فى « لغت نامه » للعلامة دهخدا ، العدد ٢٠٦ ، صفحة ٤٤١ •

الخاتمـــــة :

بعد استعراضنا لقصة « خسرو وشيرين » لنظامى الكنجوى و « فرهاد وشيرين » لنوائى يتضح أن نوائى تناول قصة نظامى ذات الجذور التاريخية العميقة ، وأخرجها بروح متأثرة بروح العصر الذى عاش فيه ، كما انهـا خاطبت الترك اينما كانوا سواء فى الاناضول وأوروبا على شاطىء البوسفور والدردنيل أو فى التركستان ، وكأنه يحثهم على العمل السليم والتمسك بالأخلاق الحميدة ، خاصة وأن العصر الذى كان يعيش فيه نوائى سادت فيه المنازعات بين الدويلات الاسلامية ، واتسم بروح الغدر وتدبير المؤامرات للظفر بالحكم والسلطان والنفع المادى والشخصى فكان الولاه والأمراء والوزراء والعظماء يتطاحنون فى سبيل الوصول الى الحكم ولو أدى ذلك الى سفك دماء الأبرياء مما جعل الناس يمجدون السلم وينشدون الراحة والطمأنينة ٠

واذا بدأنا بقصة نظامى واختياره شخصيات هذه القصة التى تلائم هوى الناس فى عصره نجده بدأها بأن صور خسرو فى صورة بطل أضفى عليه هالات البطولة منذ صغره ، فتحدث عن ذكائه وحسن صورته ، واعتدال قامته ، وفرط جماله ، وروعة فصاحته . والمامه بكل علم وفن قبل أن يبلغ العاشرة من عمره ٠ كما تحدث عن قوته الخارقة وهو فى سن العاشرة حيث كان يصرع من هم فى سن الثلاثين ، ويشطر بسيفه الحجر نصفين ، ويحكم الرماية فلا يخطىء الهدف أبدا ٠

وتوفر على تربية خسرو أستاذه « بزرگ أميد » وأخرجه فى صورة عالم عاقل ، وتلقن على يديه حكما كثيرة وعرفه بحقائق العلوم العلويه ٠

وقد اجاد نظامى الگنجوى تصوير عاطفة الحب بين خسرو وشيرين قبل أن يرى كل منهما الآخر ، ثم يشرع فى سرد القصة فأجادها كل الاجادة ·
وختم نظامى منظومته بنصيحة يقدمها الى الملوك والأمراء وكافة رجال عصره ، وبحثهم على اتباع العدل ونشر السلام ، حتى أنه قال ان الظالم – فى رأيه – لا يظلم الا نفسه ، لأن عدل الخالق موجود وقوته ظاهرة ومشيئته نافذة ·

كذلك صور نظامى الگنجوى شيرين فى منظومته تصويرا يؤهلها للبطولة ، فأخرجها فى صورة أميرة ثم ملكة ، وجعلها مثلا للفتاة العفيفة التى تحافظ على شرفها ، فتقبل أن تغضب معشوقها وتجعله يغادر ديارها ، ولا تقبل أن تفرط فى شرفها أو تستسلم له · ان شيرين جعلها نظامى تقدم العفة على كل شيء ، ولا ترى العشق يتنافى مع الفضيلة ، بل تراه حارسا لها ، وداعيا الى التمسك بها ، ثم جعلها تضحى بكل شيء حتى بعرشها فى سبيل معشوقها ·

ان اختيار الفكرة التى بنى عليها نظامى قصته ، وخلق التشاكل والمواقف ، وحسن التصوير وتنوع المناظر والابتكار أضفى على المنظومة عنصر التشويق والترغيب ·

كذلك نستشف الهدف الذى اقدم عليه من نظم هذه القصة ، وهو محاولته اتخاذ القصة وسيلة لتسجيل آرائه وما يدعو اليه ، فقد كان يؤمن بضرورة الاصلاح الخلقى وتطهير النفوس حتى تترفع عن الحقد والحسد ، وتتجنب ايذاء الناس ، وتتطلع الى المثل العليا ·

وكان نظامى الگنجوى يحاول دائما أن يتخذ من منظومته « خسرو وشيرين » ميدانا يعرض فيه آراءه ، ويردد فيه دعوته ، وذلك عن طريق انطاق بعض شخصيات القصة بما يؤمن به ، ويدعو اليه ، أو اظهار بعضها فى الصورة التى يتمناها ، كاظهار « شيرين » فى صورة حافظة للعفة ومتمسكة بالشرف ، وداعية للأخلاق والفضيلة ، أو اظهار فرهاد فى صورة مثل للوفاء والتضحية ، وكأنه عالم نفسانى أجاد تحليل شخصيات أبطال قصته ·

أما الأمير على شير نوائى ، فانه سار على نهج سلفه نظامى الكنجوى ، فأخذ موضوع قصة « خسرو وشيرين » وحور فى أشخاصها ، وجعل من فرهاد بطلا لقصته وسماها « فرهاد وشيرين » كما صور شيرين فى صورة تختلف تماما عن الصورة التى رسمها نظامى ، أما خسرو الملك الفارسى فجعله الشخصية الثالثة لقصته .

ان الأحداث التى سردها نوائى والصورة الرائعة التى قدمها فى منظومته لأشخاص قصته ، انما تعبر عن نفسه ، وصب فيها مشاهداته وأمانيه الشخصية أيضا .. انه فى الحقيقة بطل قصته المثيرة التى نظمها ليعرض فيها آماله وطموحه على لسان أشخاصها .

ومن خلال عرضنا لشخصية « فرهاد » فى منظومة نوائى نجده قد دون فلسفته فى الحياة وكشف لنا عن مكنون نفسيته ، وما يجب أن يكون عليه الانسان من رجولة وعفة وشهامة ، فصب أفكاره الفلسفية وآماله وأمانيه وحبه للبشرية ، بل وعواطفه كلها نحو الانسانية وقدمها على لسان « فرهاد » .

ان صورة « فرهاد » التى أوردها نظامى الكنجوى لم تزد على كونها صورة نجم يتلألأ فى سماء العشق والحب العفيف ، ثم تختفى تحت سحب الفناء والعدم . ورغم دور فرهاد الثانوى فى منظومة نظامى ، فانه خلده كشهيد للعشق الطاهر العفيف ومنحه حياة أبدية . أما نوائى فان تصويره لشخصية « فرهاد » جاءت بطريقة تختلف تماما عن طريقة سلفه نظامى . ان أول شىء أحدثه فى قصته أنه جعل « فرهاد » البطل والمحرك لكل أحداث القصة .

و « فرهاد » عند نوائى صاحب فلسفة وعقيدة فى الحياة ، وأن الحياة يجب أن يحياها الانسان فى شرف وأمانة وصوره يسير فى طريق مستقيم لا يعرف الانحراف والطغيان ، يهتم بدراسة العلوم والفنون والآداب منذ نعومة أظفاره كأى انسان واقعى ، ثم يجتهد فى أن يتعلم فنا قدر طاقته ، وغايته

من ذلك تعلم الفن والأخلاق ، كما يتعلم العلوم حتى يؤدى وظيفته الإنسانية بطريقة ناجحة ومثمرة نتيجة مزج العلم بالعمل مضيفا اليهما الخلق الحسن .

كما جعل نوائى « فرهاد » انسانا لا يقبل أن يفنى زهرة شبابه ويقضى عمره كما يقضيه الجهال والمشردون الذين يمضون أوقاتهم فى اللهو والمجون والعمل غير المنتج ، انه لا يريد من بطل قصته انسانا فاسدا وعالة على المجتمع ، بل جعله شخصا مفيدا لمجتمعه وأمته ، خلاقا ومبتكرا ومبدعا صاحب أهداف وطموح شخصى .

ان الأمير على شير نوائى عرض لنا من منظومته أسلوبه فى معاملة الناس وعقيدته فى الحياة فيقول « ان الانسان اذا كان عالما كبيرا أفضل من أن يكون قائدا شهيرا ، وأيضا ذكر أن العالم المفكر والانسان الواقعى عنده هو الذى يطبق العلم والعمل معا ، فصور بطله « فرهاد » فى هذه الصورة الجمية الرائعة ، وجعله من أهل العلم والعمل . ثم يقدم نوائى نصيحته لمواطنيه الأتراك وقارئى قصته بأن يجب على الانسان أن يتعلم العلوم والفنون ليكسب مقاما سلميا حتى يسيطر على الحياة الدنيوية ويسخرها لخدمة البشرية ورفاهية الانسانية .

كما يلاحظ أن نوائى — وهو من أرومة تركية ودون منظومته بلغته الجغتائية — بعد كل البعد عن ذكر الأمجاد الايرانية الكسروية ، ولم يجعل من خسرو دليلا على عظمة الماضى وروعته ، بل نعته بأسوأ الصفات ، وفعل مثل ذلك عند تصويره شخصية « بزرگ أميد » على أنه صاحب وجه قبيح وأفعال سيئة ، ويتضح غرض نوائى من ذلك وهو التعرض لشخصية معاصره الوزير مجد الدين الخوافى وغيره من الوزراء الذين انتهزوا فرصة الخلافات الناشبة فى البيت التيمورى ووصلوا الى أعلى المناصب بالدس والوقيعة ، ولم يفكروا فى الشعب واصلاح أحواله ، كما قدم لمواطنيه صورة كاملة لأعمال هؤلاء ، وكيف تسلطن الدولة فى عهده .

ان الموضوع الأساسى لقصة « فرهاد وشيرين » هو حب البشرية ، واظهار محامد الشخصيات الشريفة العاملة فى أن تكون الحياة الشريفة فى الحب العفيف ، وأن يكون الحب صادقا ، وأن يتم ذلك فى محيط الأسرة ليشمل حب الانسانية والبشرية ، لذلك فانه اختار بطل قصته من بين العشاق الصادقين الذين لا يرهبهم شىء ولا يخافون انسانا ، بل وجعله يستشهد فى سبيل حبه ، فأثبت اسمه فى عداد شهداء العشق الخالدين .

لقد صور نوائى شخصية كل من فـرهاد وشيرين فى صورة عاشقين جرفهما تيار العشق ، وأصابهما الشىء الكثير من جراء ذلك ، وجعلها آخر الامر نموذجين للانسان الحقيقى فى صورة قصة رائعة وتراث انسانى خالد .

المصـــــادر : (عربية وفارسية وتركية)

١ ـ أحمد گلچين معانى :

تاريخ تذكره هاى فارسى ـ فى جزئين ، نشر **جامعة طهران** تحت رقم ١٢٣٦ ، طهران سنة ١٣٤٨ هـ ٠ ش ٠

٢ ـ ادوارد ج ٠ بروان :

تاريخ الأدب فى ايران الجزء الثالث بعنوان ، **از سعدى تا جامى** » ، ترجمة **على أصغر حكمت** ، **الطبعة الثانية** ، **طهران سنة ١٣٣٩** هـ٠ش٠ (١٩٦٠ م)٠

٣ ـ آقا بزرگ الطهرانى :

الذريعة الى تصانيف الشيعة ـ الجزءان السابع والتاسع (القسم الثالث) مطبعة جامعة طهران ، سنة ١٣٤٢ هـ ٠ ش ٠ (١٩٦٤ م) ٠

٤ ـ بارتولد ، ﻫ ٠ :

١ ـ تاريخ الترك فى آسيا الوسطى ، ترجمة الدكتور أحمد السعيد سليمان، ومراجعة ابراهيم صبرى ـ وزارة التربية والتعليم قسم الترجمة والألف كتاب (الادارة العامة للثقافة) ، نشر مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة سنة ١٩٥٨ م ٠

٢ ـ تاريخ الحضارة الاسلامية ، نقله من التركية الى اللغة العربية حمزة طاهر وقدم له الدكتور عبد الوهاب عزام ، نشر دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٥٢ ٠

٥ ـ جواد محبى (مترجم) :

تاريخ تمدن ايران (مقالات بقلم مجموعة من المستشرقين) ، نشر مكتبة جو تنبرج ، طهران سنة ١٣٣٦ هـ ٠ ش ٠

٦ ـ جويارم ٠ ف ٠ :

الأدب المقارن ، ترجمة الدكتور محمد غلاب ومراجعة الدكتور عبد الحليم محمود مجموعة الألف كتاب رقم ٤٤ ، نشر لجنة البيان العربى ، القاهرة ١٩٥٦ م ٠

٧ ـ خانبابا مشار :

فهرست كتابهاى چابى فارسى ـ فى مجلدين ، نشر بنگاه موسسه ونشر كتاب ، طهران سنة ١٣٣٧ هـ ٠ ش ٠ (١٩٥٨ م)

٨ ـ دائرة المعارف الاسلامية ـ أعداد متفرقة ٠

٩ ـ دولتشاه بن علاء الدولة السمرقندى :

تذكرة الشعراء ، تصحيح ونشر « ادوارد براون ، طبع ليدن ، سنة ١٣١٨ هـ ق ٠ (١٩٠٠ م) ٠

١٠ـ ريمون طحان :

الأدب المقارن والأدب العام ـ نشر دار الكتاب اللبنانى . بيروت ، الطبعة الأولى ، بيروت سنة ١٩٧٢ م ٠

١١ـ زكريا بن محمد بن محمود القزوينى :

آثار البلاد وأخبار العباد ، نشر دار صادر للنشر ودار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت سنة ١٣٨٠ هـ ٠ ق ٠ (١٩٦٠ م) ٠

١٢ـ تسام ميرزا الصفوى :

تحفة سامى ، تصحيح وحيد دستگردى ، نشر مجلة أرمغان ، طهران سنة ١٣٢٤ هـ ٠ ش ٠

١٣ـ سعيد نفيسى :

تاريخ نثر ونظم در ايران ودر زبان فارسى تا پايان قرن دهم هجرى ، نشر مكتبة فروغى ، طهران سنة ١٣٤٤ هـ ٠ ش ٠

١٤ـ سليمان افندى الاوزبكى البخارى :

لغت چغتاى وتركى عثمانى ، استانبول سنة ١٢٨٩ هـ ٠ ق ٠

١٥ـ شجاع الدين شفا :

جهان ايران شناسى ـ المجلد الأول ، طهران سنة ١٩٦٩ م ٠

١٦ـ شمس الدين سامى :

قاموس الأعلام ، استانبول ، سنة ١٣١٦ هـ ٠ ق ٠

١٧ـ عبد النعيم محمد حسنين (دكتور) :

نظامى الكنجوى ، نشر مكتبة الخانجى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٥٤٠

١٨ـ على شير نوائى :

١ ـ فرهاد وشيرين ، تنقيدى متن ، تاشكند سنة ١٩٦١ م ٠

٢ ـ خمسة نوابى ، تاشكند سنة ١٩٦١ م ٠

٣ ـ مجالس النفائس،تحقيق على أصغر حكمت،طهران سنة ١٣٢٣هـ٠ش٠

٤ ـ محاكمة اللغتين توجمه من التركية الى الفارسية تورخان گنجه اى طهران سنة ١٣٢٧ هـ٠ش٠

٥ ـ محبوب القلوب ، طبع القسطنطينية ، سنة ١٣١٧ هـ ٠

٦ ـ نواى عطار ، تحقيق E. Berthels موسكو سنة ١٩٥٤ م ٠

١٩ـ على نهاد تارلان :

على شير نوائى ، استانبول سنة ١٩٦٢ ٠

٢٠ـ غياث الدين بن همام الدين المعروف بخواندمير :

١ ـ حبيب السير فى اخبار أفراد البشر ، نشر مكتبة خيام ، طهران ١٣٣٣ هـ٠ش٠

٢ ـ دستور الوزراء ، تصحيح سعيد نفيسى ، نشر مكتبه اقبال ، طهران ١٣١٧ هـ٠ش٠

٢١ـ فخرى هروى :

تذكرة روضة السلاطين . تصحيح ع ٠ خيامپور ، تبريز ١٣٤٥ هـ٠ش

٢٢ـ لغت نامه دهخدا ، أعداد متفرقة

٢٣ـ محمد تقى بهار (ملك الشعراء) :

سبك شناسى ـ المجلد الثالث ، الطبعة الثانية ، نشر مكتبة أمير كبير ، طهران سنة ١٣٣٧ هـ٠ش٠

٢٤ـ محمد محمدى (دكتور) :

الترجمة والنقل عن الفارسية فى القرون الاسلامية الاولى ـ الجزء الأول كتب التاج والآيين ، نشر قسم اللغة الفارسية وآدابها فى الجامعة اللبنانية بيروت سنة ١٩٦٤ ٠

٢٥ـ محمد غنيمى هلال (دكتور) :

١ ـ الأدب المقارن ، نشر دار نهضة مصر للطباعة والنشر . الطبعة الثالثة، القاهرة سنة ١٩٧٧ م ٠

٢ ـ دور الأدب المقارن فى توجيه دراسات الأدب العربى المعاصر ، نشر دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة سنة ١٩٥٦ ٠

٣ ـ مختارات من الشعر الفارسى ، نشر الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة سنة ١٩٦٥ ٠

٤ ـ المواقف الأدبية ، نشر دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة سنة ١٩٧٣ ·

٥ ـ النماذج الانسانية فى الدراسات الادبية المقارنة ، نشر دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة سنة ١٩٥٧ ·

٣٦ـ مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجى خليفه وكاتب شلبى :

كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، نسخة مصورة نشرتها مكتبة المثنى ببغداد عن طبعة استانبول سنة ١٩٤١ م (١٣٦٠ هـ) ·

٢٧ ـ نظامى الكنجوى :

١ ـ خسرو وشيرين ، تصحيح وحيد دستگردى ، نشر مجلة أرمغان ، طهران ١٣١٣ هـ·ش·

٢ ـ خسرو وشيرين ، انتخاب وشرح سعيدى سيرجانى ، نشر مؤسسة « بنياد فرهنگ ايران ، طهران سنة ٢٥٣٥ شاهنشاهى ·

٣ ـ مخزن الأسرار ، تصحيح وحيد دستگردى ، نشر مجلة أرمغان . طهران ١٣١٣ هـ·ش·

٤ ـ ليلى ومجنون ، تصحيح وحيد سنگردى ، نشر مجلة أرمغان ، طهران سنة ١٣١٣ هـ·ش·

٢٧ـ هيرمان ايته :

تاريخ أدبيات فارسى ، ترجمة دكتور رضا زاده شفق ، نشر مؤسسة بنگاه ترجمه ونشر كتاب ، طهران سنة ١٣٣٧ هـ·ش· (١٩٥٨ م) ·

فهرس

